جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

دور العامل السياسي في انتشار المذهب الشافعي في مصر والشام خلال عهدي الأيوبي والمملوكي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ وحاضرة المشرق الإسلامي

من إعداد :
- بشرى بوخرج

إشراف:
حنان جعيرن

لجنة المناقشة		
الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
	جامعة عمار ثليجي	رئيسا
	جامعة عمار ثليجي	مناقشا
حنان جعيرن	جامعة عمار ثليجي	مشرفا

السنة الجامعية الدراسية: 2021-2022

شكـــــروتقديـــــــــر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث العلمي والذي الهمنه الصحة والعافية

والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا،

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاستاذة حنان جعيرن على كل ما قدمته لنا من

توجيهات ومعلومات قيمه ساهمت في اطراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما

نتقدم بجزيل الشكر الى أستاذ رمضاني فوزي و الى أعضاء لجنه مناقشه الموقرة

ولا ننسى تقديم الشكل الجزيل لكل الأساتذة المحترمين والاستاذات بجامعه

نقول لكم شكرا جزيلا على كل مجهوداتكم

إهداء

نحمد الله حمدا يليق بجمال وجهه وعظيم سلطانه على اتمام هذا العمل وأهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيما عز وجل "و بالوالدين إحسانا "صدق الله العظيم

إلى ريحانة الدنيا ونور عيني ونبض قلبي الى حنان والعطف إلى امي الغالية اطال الله في عمرها وإلى سندي الذي شاركني الماضي والحاضر بنبضات جسمه وشوق عينه والذي كان سبب في وصولي الى مع عليه وتحدى لي اجلي كل الصعاب ابي الغالي اطال الله في عمره دون أن أنسى شموع الحياة وصناع إبتسامتي في جميع أوقاتي إلى اخوتي محمد ياسين ،أحلام ،فاطمة الزهراء لحمر ،هاجر، وإلى زوجة أخي وإلى كتاكيت إسحاق وإسراء وإلى كل عائلة الكبيرة.

ولاأنسى اصدقائي :شهرزاد مراح ، فتيتح وسيلة ، ورنوغي خديجة،سليماني فاطمة ،اكرام عميري وكل من سنادني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة

بشرى

➢ قائمة المختصرات:

أولا: باللغة العربية:

ج و ع: الجريدة الرسمية الجزائرية الديمقراطية الشعبية العدد.

د ط دون طبعة.

دس: دون سنة نشر.

ص: الصفحة

ص. ص: من الصفحة إلى الصفحة.

ط: الطبعة.

ع : العدد

تر: ترجمة

تح: تحقيق

ت: توفي

ثانيا : باللغة الفرنسية:

P: page

N: numéro

Res: résolution

مقدمة

انحسرت موجة التاريخ عن اربعة مذاهب معروفة قدر لها الشـيوع والانتشـار فدونت و جمعت و درسها طلبة العلم في جميع البلاد و الامصار و ذلك لتميزها و شفوفها عن غيرها من المذاهب و الفرق حيث تكونت مـن الاجتهـاد و الاخـلاص فأصبحت أعظم ذخيرة للإسلام حيث اصبح كل فريق يسعى جاهدا الى بسـط نفـوذه ونشر علمه و مذهبه ، معتمدا في ذلك على قوة السيف تارة و قوة العقل تارة أخرى .

وبعد توجيه الضوء على تاريخ مصر و بلاد الشام خلال العهدين الايوبي و المملوكي من هذا المنطلق اردت البحث في موضوع : دور العامل السياسـي فـي انتشار المذهب الشافعي في مصر و الشام خلال العهدين الايوبي و المملوكي.

و من خلال هذا العنوان اردت ان ابين دور العامل السياسي فـي انتشـار المـذهب الشافعي في مصر و الشام خلال العهدين الايـوبي و المملـوكي مـن حيـث جهـود السلاطين و الامراء البيت الايوبي و المملوكي من ذلك تشييد و إقامة المدارس و المساجد والزوايا حيث تكمن أهمية الموضوع في انه يعالج و يكشف عن أسـاليب سلاطين الدولة الايوبية و المملوكي في محاربة المد الشيعي و القضاء عليه و ترسـيخ المذهب الشافعي السني .

كما تكشف هذه الدراسة عن جهود صلاح الدين الايوبي في إضعاف المد الشيعي و إحياء المذهب الشافعي السني فقها و عقيدة في مصر و الشام عـن طريـق إنشـاء المدارس التي رسخت المذهب الشافعي و جعلت القضاء بموجبه عن طريـق تقريـب العلماء والقضاء و الاهتمام بهم .

وقد كان من دواعي اختياري هذا البحث العناصر التالية:

- اندراج الموضوع في مجال تخصصنا
- الرغبة في الحصول على التقدير العلمي وإثراء رصيدنا المعرفي
- التعرف اكثر على تأثير العامل السياسي في الحياة الدنية.

و كانت الابحاث و الدراسات السابقة المتخصصة في دور العامل السياسي في انتشار المذهب الشافعي في مصر و الشام فإني لم أعثر على أي بحث في الموضوع مباشرة لكنني عثرت على كتب و مقالات و مذكرات تضمنت دراسات عن الاساليب السياسية والحياة العلمية و المذهبية في المشرق و هو ما دفعنا للتعمق في الموضوع و محاولة كشف حقائقه و بالنسبة لإشكالية البحث فإنها تتمثل في السؤال التالي :

كيف أسهم العامل السياسي في انتشار المذهب الشافعي في مصر و الشام خلال العصر الايوبي والمملوكي؟

و يندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :

- كيف نشأ المذهب الشافعي ؟
- ماهي أساليب السلاطين من أجل ترسيخ المذهب الشافعي؟
- ما هو أثر الدعم السياسي للمذهب على الحياة العلمية في مصر و شام ؟

و لمعالجة الاشكالية المطروحة و الاجابة عن فروحها إعتمدت المنهج الوصفي التاريخي الذي تقوم عليه الدراسات التاريخية لإسترجاع الحوادث المراد دراستها إضافة الى المنهج المقارن .

و بالنظر الى طبيعة الموضوع و الاهداف المرجوة منه اتبعت خطة عمل مكونة من ثلاث فصول، فصل الاول و فصل الثاني و الفصل الثالث

فالفصل الاول عنونته ب: نشأة المذهب الشافعي و انتشاره و قد قسمته الى ثلاث مباحث فالمبحث الاول تحت عنوان التعريف بالمذهب الشافعي و تطرقت فيه الى مفهوم المذهب و تعريف المؤسس أهم مصنفاته و رحلاته . اما المبحث الثاني و جاء بظهور المذهب الشافعي و انتشاره في مصر و العراق و الشام.

و المبحث الثالث تطرقت الى اهم علماء المذهب في القرن الثالث الى القرن الثامن

والفصل الثاني معنون بعلاقة المذهب الشافعي بالسلطة في العهد الايوبي في مصر و الشام و به ثلاث مباحث .الاول جهود صلاح الدين في تدعيم المذهب الشافعي

و المبحث الثاني بعنوان القضاء واهم القضاة و دورهم في الانتشار.

المبحث الثالث يتضمن مظاهر الدعم السياسي على الحياة العلمية وقد توسعت فيه الى اسهامات الحكام و بناء مؤسسات علمية كالمدارس و الزوايا و المساجد.

والفصل الثالث بعنوان علاقة المذهب الشافعي بالسلطة في العهد المملوكي في مصر و الشام و به ثلاث مباحث أيضا الاول يتضمن جهود السلاطين و المبحث الثاني يدرس أهمية و دور القضاء و المبحث الثالث به مظاهر الدعم السياسي على الحياة العلمية في الفترة المملوكية . و في نهاية البحث خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت اليها و ألحقت العمل ببعض الملاحق .

و قد استعنا في هذه الدراسة لهذا الموضوع مجموعة من المصادر من بينها التي افادتني وابرزها

اولا : كتب التراجم : و تمثل الاهم لأنها احتوت معلومات كثيرة عن دراستي :

نذكر منها كتاب وفيات الاعيان لإبن خلكان الذي ساعدني في شرح كثير من الشخصيات بالاضافة الى سير اعلام النبلاء للذهبي و هم المرجع الاول لشرح بعض الشخصيات

ثانيا : كتب تاريخ العام : من كتب التاريخ العام نذكر كتاب المواعظ للمقريزي وافادني في التعريف بجهود صلاح الايوبي في ترسيخ المذهب السني ومحاربة المد الشيعي و كتاب حسن المحاضرة للسيوطي (ت 911ه / 1505م) و كتاب ابن التغري بردي (ت 874ه / 1470م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة الذي ساعدني في معرفة مظاهر الدعم السياسي للمذهب .

ثالثا : المراجع الحديثة : معظم المراجع تتحدث عن الجانب السياسي و تحرير بيت المقدس و من المراجع التي استعنت بها كتاب لأحمد احمد بدوي " الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر و الشام و كتاب المذاهب الفقهية و الأربعة و انتشارها

عند جمهور المسلمين لأحمد تيمور باشا وايضا كتـــاب " الـــنظم الاســـلامية نشـــأتها وتطورها لصالح الصبحي.

و في الاخير كان الالمام بالموضوع متعبا و شاقا رغم كثرة المعلومات و تشتت الافكار و صعوبة ضبط خطة لدراسة هذا البحث الاكاديمي.

الفصل الأول:

نشأة المذهب الشافعي وانتشاره

لقد لقيت المذاهب الفقهية انتشارا في المشرق الاسلامي فقد كان العلماء والفقهاء يحضون على تعلم الفقه (تطبيقا لقوله تعالى ليتفقهو في الدين)[1]فنتشرت معظم المذاهب الاسلامية في الشرق الاسلامي الا انا اكثرها انتشارا المذهب الشافعي

1. مفهوم المذهب الشافعي

1.1. تعريف مؤسس المذهب:

نسبة الى الامام محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان ابو عبد الله القريشي المطلبي الشافعي المولود في 150ه والمتوفي سنة (204ه/854م) في مصر ،يرجع نسبه الى هاشم بن عبد المطلب فقيه الملة وعالم العصر وناصر الحديث ولد في غزة مات ابوه وهو صغير فحملته امه الى مكة وهو ابن السنتين فنشأ فيها ونلقى العلم وحفظ القرأن وعمره سبع سنين وتفقه فيها على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة الذي اذن له بالافتاء وعمره خمسة عشرة سنة وسمع من سفيان بن عينه وفضيل بن عياض وعبد الملك الماجشون كما درس العربية وشعر وكان عالما ورحل الى المدينة وتتلمذ على الامام مالك بن انس فقرأ عليه الموطأ[2].

ورحل الى اليمن ثم الى بغداد وأخد عن محمد بن الحسن الشيباني وكتب كتبه وناظيره ثم اقام مذهبه ونشر علم الحديث واستخرج الاحكام واشتهر وكثر طلبته وصنف تصانيف في اصول الفقه وفروعه وقد خدم الاسلام والمسلمين وأهم حياته في خدمة القرأن والسنة حتى ظهر اسمه ولمع نجمه ومازال اسمه شمسا مشرقة الى ان يرث الله الارض ومن عليها حياته ولقد اختلف المؤرخين في مولده هناك من يقول غزة وعسقلان [3]وقد يذهب الى دواوين الحكومة ويلتقط قصاصات وكان يقول الشافعي ان الفقر هو سبب الفلاح في العلم (ما أفلح في العلم الا من طلبة في الفقه) وقد وصل الشافعي في العلم درجة لا يدلينه فيها احد بفضل ما أفاضه الله عليه الذكاء المفرد والحفظ الخارق العادة وكان عالما في الطب والتنجيم

---

[1]سورة التوبة الاية 122

[2]شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ت(748-1347م) ،**سير أعلام النبلاء تح ،محمد نعيم** ،مؤسسة الرسالة، ط4،بيروت ،1986،ص 5-6

[3]حسن محمد الرفاعي ،**تاريخ الامام الشافعي** ،دار الكتب ،المصرية بالقاهرة، دط، ص 21

2.1. تعريف المذهب الشافعي

يعرف الذهب الشافعي في ايثار الرجوع الى النصوص من الايات واحاديث فتعمل بظاهرة القران مالم يقوم دليل على إخراجه عن ظاهره [1]ويعد المذهب اول مذاهب فقهي منظم يجمع بين سداد الرأي وصحته الاصول [2]ولعل اسباب انتشاره أنه دون اصول [2]وذكر القواعد التي يرجع إليها في استنباط مذهبه ولم يؤثر عن غيره من الأئمة اصحاب المذاهب كما قال بعض الفقهاء الشافعية أنه اتبعو الشافعي دون غيره لانهم وجدو قوله الاصح الاقوال واعدلها وليس تقليدا له [3]وأنه بين قواعد كما بينها الشافعي وكان مذهبه ثالث الاربعة في القدم هو ممن اخذ عن الامام مالك ثم استقل بمذهبه خاص ويقول إبن خلدون {ورحل الى العراق بعد مالك ولقي اصحاب الامام ابن حنيفة وأخد عنهم ومزج طريقة اهل الحجاز بطريقة أهل العراق بمذهب وخالق مالك في كثير من مذهبه } ويقول ايضا واما الشافعي فمقلدوه بمصر اكثر مما سواها وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخرسان وماوراء النهر ،وقاسموا الحنيفة في الفتوى والتدريس في جميع الامصار وغظمت مجالس المناظرات بينهم ،وشحنت كتب الخلافات بأنواع استدلالاتهم ، ثم درس ذلك كله بدروس المشرق واقطاره[3] واهم موسعاته الفقهية تجد كتاب الحاوي الكبير في فيه مذهب الامام الشافعي وكتاب نهاية المطلب في دراية المذهب والبيان في مذهب الامام الشافعي واهم كتبه تتمثل في كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية لأحمد بن محمد إبن حجر المكي وكتاب الفتاوى الرملي[4] وللمذهب الشافعي خمسة اصول وهي كتاب الله تعالى ،السنة والجماع لا يذكر في الكتاب ولا السنة والقياس [5]

---

[1]الصالح الصبحي ،**النظم الاسلامية نشأتها وتطورها**، ط4 ،دار العلم ،بيروت 1978ص217.

[2]**نفسه**،ص218.

[3]احمد تيمور باشا ،**المذاهب الفقهية الاربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين**، ط1 ، دار القادري، لبنان،1990،ص79.

[4]وحدة البحث العلمي ،**المذاهب الفقهية الاربعة (ائمتها ،اطوارها ،اصولها ،آثارها** ،راجعة احمد الحجي الكردي واخرون ،ط1،دار الافتاء ،1436ه 2015م ،ص 152.

[5]كرم يوسف ،عمر القواسمي ،**المدخل الى الامام الشافعي** ،تقديم مصطفى سعيد الخن ،دار النفائس ط(2003/1423) ،ص61

3.1. أهم مصنفاته :

كتاب إختلاف ابي الحنيفة وابن ابي ليلى :وهو من تصنيف محمد ابن الحسن الشـــيباني ثم جاء الامام الشافعي فأعاد تصنيفه مبينا فيه اجتهاده وترجيحاته

كتاب إختلاف علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما :وقد جميع الامـــام الشـــافعي فيه المسائل التي خالف فيها الفقهاء العراق عامة والحنيفة خاصة الصحابيين

كتاب إختلاف مالك والشافعي املاء على تلميذه الربيع المرادي

كتاب البرد على محمد بن الحسن وذلك في مسائل متنوعة من ابواب القصاص والديات

كتاب سير الاوزاعي ناقش فيه اجتهادات الامام الاوزاعي في احكام الجهاد [1]

أ. ثناء العلماء واقوالهم في الامام الشافعي :

قال اسحاق بن راهوية أنه قال كنا بمكة والشافعي بها واحمد حنبل بها فقال لي احمـــد بن حنبل يا ايا يعقوب جالس هذا الرجل فقلت ماأصنع به وسنه قريب من سننا ؟اتـــرك ابن عيينة والمقبري فقال ويحك ان ذاك يفوت وذالك لايفوت فجالسه .

وعن احمد بن حنبل أنه قال كانت اصحاب الحديث في ايدي اصـــحاب ابـــي حنيفـــة ماتنزع حتى رأينا الشافعي وكان اقفه الناس في كتاب الله وفي السنة مكان يكفيه قليـــل الطلب في الحديث وقال ايضا اني لا ادعو لمحمد بن ادريس في صلاتي منذ اربعـــين سنة فما كان فيهم يعني الفقهاء اتبع الحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم[2]

4.1. اهم رحلاته:

مرت حياة الامام الشافعي بعدة مراحل متعددة منها رحلة بين المكة والمدينـــة : قبـــل انتقاله من المدينة مكث في مكة ودرس شيوخها وأخذ الحديث والفقـــه علـــى علمائهـــا وابرزهم سفيان بن عيينة ت 198وهو من كبار تابعي التابعين وكان اماما في الحديث

[1] وحدة التأليف العلمي،**المرجع السابق**،ص 129.
[2] **نفسه**،ص127.

المدينة :اتفق اهل التاريخ ملازمته للامام المالك وأخذ عنه لاسيما في السنوات الاخيرة قبل وفاة الامام مالك سنة 179ه فقرأ عليه الموطأ وسمع فتاويه وخلال اقامته اخذ عن فقهائها فقد عد الحافظ ابو بكر البهيقي ثلاثة عشر شيخا للامام الشافعي [1]

رحلة الى اليمن :بعد وفاة الامام مالك غادرها الى اليمن وأخذ بعض علمائها وعمل فيها ولاية عامة حمد عليها ثم كاده فيها بعض الحساد فسعوا في امره حتى رفع الى العراق منهما بالسعي مع العلوين للخروج على الخلافة العباسية

خروجه من اليمن :اجبر الامام الشافعي على مغادرة وتوجه الى ابغداد وتأثر بمحمد بن الحسن وأخذ عليه وقد شفت له وفي هذه الرحلة تفقه على عدد كبير من العلماء وأخذ عليهم ومنهم طبح ابن الجراح ت 1980ه وعبد الوهاب بن عبد المحيد الثقفي ت 194

رحلته الى مكة : بعد وفاة محمد بن الحسن غادر الامام الشافعي الى مكة حيث اقام فيها مدة طويلة وانتشر فيها مذهبه وفي هذه المرحلة اخذت شخصية الشافعي تظهر بفقه جديد وتفقه على يديه فيها عدد كبير من العلماء واشهرهم الامام احمد بن حنبل ت241ه وامام اسحاق بن راهوية 238ه

رحلته الى بغداد :وفي عام 195 غادر الامام الشافعي مكة متوجها الى بغداد وقد دون مذهبه والف كتاب الحجة في الفقه وكتاب الرسالة في الاصول وكان مثالا في الفقه ومن ابرز تلاميذه ابو الثور الكلبي ت 240هوالحسن الزعفراني ت 260ه [2]

رحلته بين العواصم:ومابين (198ه/199)كان الامام الشافعي يتنقل بين بغداد ومكة الى ان غادر الى مصر مرتحلا بسبب مارآه من سياسة الحنيفة المأمون من تقريب المعتزلة واستقراره في مصر بعد ان جمع الامام الشافعي علم الحجاز واليمن و العراق تاقت نفسه الى مصر فرحل إليها عام 199ه واستوطنها ناشر ومدونا فيها مذهبه الجديد في الفقه الاصول تمثل في امرين

- نقل الفقه واصوله

[1] الرفاعي،**المرجع السابق**، ص 27

[2] وحدة التأليف العلمي،**المرجع السابق**،ص ص 123-125

- اما الامر الثاني تمثل في تدوين مذهبه الجديد ومن اشهر تلاميذه الامام البويطي والأمام المزني

وفاته:وفي محطة الاخيرة مصر مرض الشافعي وكانت وفاته وقد اشتد مرضه حتى فاضت روحه في آخر يوم من رجب سنة 204ه عن أربعة وخمسين سنة كما نص تلميذه الربيع المرادي [1]

2. **ظهوره وانتشاره:**

1.2 ظهوره وانتشاره في مصر :

ويذكر اصحاب الطبقات ان ظهور المذهب الشافعي كان أولا بمصر[2]وكثرة اصحابه بها ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وعلى كثير من البلاد خراسان واليمن ودخل ماوراء النهر و بلاد الفارس والحجاز و بعض بلاد الهند ودخل شيء منه في افريقيا والاندلس بعد سنة 200ه[3],وفيها يخص دخول المذهب الشافعي بلاد الشام لم يكن من تلاميذ الامام من نشر مذهبه على غرار ما حدث في البلدان اخرى [4]وكان الغالب على أهل مصر الحنفي والمالكي كما تقدم ،فلما قدم إليها الامام الشافعي انتشر بها مذهبه وكثر وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي كما نزل علي بن عبد الحكم بمصر اخذ جماعة واشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم،ثم الحارث بن مسكن وبنوه ثم انقرض فقه اهل السنة من مصر لظهور الرافظة [4]الى ان ذهبت دولة العبدين من الرافظة على يد صلاح الدين الايوبي ورجع إليها فقه الشافعي واصحابه ومن أهل العراق والشام فعاد الى احسن ماكان وتفق سوقه واشتهر منهم محي الدين النووي من الحلبة التي زينت في ظل الدولة الايوبية بالشام عبد السلام ايضا ثم ابن رفعة بمصر

---

[1]الرفاعي،**المرجع السابق**، ص ص29-33

[2]محمد ابو زهرة ،**تاريخ المذاهب الاسلامية**،دارالفكر ،القاهرة ،د ت،د ط ،ص 449

[3]احمد تيمور باشا،**المرجع السابق**، ص71

[4]بن مسعود يحي،بوذينة بغداد ،**المذاهب الفقهية في بلاد الشام من خلال كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ت(852ه/1448م)**،مذكرة نيل شهادة ماستر في التاريخ بتخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي،قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاسلامية والحضارة جامعة عمار ثليجي بالاغواط ،سنة 2018-2019،ص61

وتقي الدين بن دقيق العبد ثم تقي الدين السبكي بعدهما الى ان انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني،فهو اليوم اكبر الشافعية بمصر وكبير العلماء بل اكبر العلماء من أهل العصر[1]

ولما اخذت الدولة الايوبية في انعاش مذاهب السنة بمصر ،بناء المدارس لفقائها وغير ذللك من الوسائل جعلت للشافعي الحظ الاكبر من عنايتها وخضعت به القضاء مثل الفقيه الشافعي شرف الدين عبد الله بن ابي عصرون (585ه/1189)[2] لكونه مذهب الدولة وكان بنو أيوب كلهم شافعية ،الا المعظم عيسى بن العادل ابي بكر سلطان الشام ،فإنه كان حنيفا ولم يكن فيهم حنفي سواه وبعته اولاده وكان مغاليا في التعصب لمذهبه ويعتبره الحنيفة من فقهائهم الف شرحا الجامع الكبير في عدة مجالات وله السهم المصيب في الرد علي الخطيب البغدادي فيما شبه لامام ابي حنيفة في تاريخ بغداد ثم خلفتها دولة الترك البحرية وكان سلاطينها شافعية ايضا إستمر العمل في القضاء على ذلك حتى احدث ظاهر يدرس تغير في نظام القضاة الاربعة فكان لكل قاض التحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط ونصب النواب في سائر البلاد القطر وميز القاضي الشافعي باءستقلاله وكانت لمذهب الشافعي المرتبة الاولى بين المذاهب[3] ثم إستمر الحال على ذلك في الدولة الجركسية حتى استولو العثمانيون وابطلو نظام قضاة الاربعة وعصرو القضاة ونشرو مذاهبهم الحنفي الا انا ذلك لم يؤثر سلبا على انتشار الذهب الشافعي فبقيا غالبين على الريف والصعيد الشافعي اغلب على الريف المعبر عنه بالوجه البحري [4]

وكانت شياخة الازهر وهي رئاسة العلماء الكبرى محصورة في علمائه من سنة 1137الى ان تولاها من الحنيفة الشيخ محمد المهدي العباسي سنة 1278 مضافة الى الافتاء فلم تنحصر بعد ذلك في مذهب من المذاهب ولكن لم يتولها الحنبلي لقلة الحنابلة في البلاد مصر

[1]احمد تيمور باشا ،**المرجع السابق** ،ص 72
[2]الذهبي ،**سير اعلام النبلاء** ،دار الحديث القاهرة ،(1427ه/2006) ج 21،ص126
[3]تيمور باشا ،**المرجع السابق** ،ص73
[4]**نفسه**،ص73

2.2. انتشاره في الشام و العراق:

وكان الغالب على أهل الشام مذهب الاوزاعي حتى ولى القضاء دمشق بعد قضاء مصر ابو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي الشافعي فاحدث عليها تغير تحكم بمذهب وتبعه بعد ذلك الفضاء وهو اول من ادخله لشام وكان يكافئ لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار وتوفي سنة احدى واثنين وثلاثمائة حيث اختلف في تاريخ وفاته

وذكر المقدسي في احسن تقاسيم ان الفقهاء باقليم الشام وفي زمنه اي في القرن الرابع كانو الشافعية قال ولا نرى به مالكيا ولا داوديا وفي طبقات السبكي والاعلان بالتوبيخ للسخاوي ان المذهب انتشر فيما وراء النهر بمحمد بن اسماعيل القفال الكبير الشاشي وتوفي سنة 365 ه وذكر المقدسي أنه كان الغالب على الكثير من البلدان في اقليم المشرق ككورة الشاش وابلاق وطوس وسنا[1]

وفي هراة وسرخس كانت نقع فيها عصبات بين الشافعية والحنيفة تواق فيها الدماء ويدخل بينهم السلطان وذكر في اقليم الديلم ان اهل قومسي واكثر اهل جرجان كانو حنيفة وباقون حنابلة وشافعية وكان لايرى بيار صاحب الحديث الا شافعيا وذكر في اقليم القور الذي هو بلاد الوصل وذكر ان الشافعي كان الغالب على اقليم كرمان

وفي الإعلان والتوبيخ ان الحافظ عبدان بن محمد بن عيسى المروزي هو الذي ادخل المذهب الشافعي بهرسان وكان ذلكسبب ابن سيار الذي اخذ كتب الشافعي واعجب بها الناس وقد نسخت الكتب الشافعي ورجع ابن السيار

وذكر ايضا اياعواته يعقوب بن اسحاق النيسايوري الاسقراني صاحب الصحيح المستخرج على مسلم اول من اظهر مذهب الشافعي ونصائحه الى اسقراني وهو ممن اخذ عن الربيع المزني وبقال ايضا ان ابو اسماعيل بن يونس هو من حمل الكتب من مصر فنسخها اسحاق ابو رهوية وصنف عليها الجامع الكبير وهو من روي او اخذ عن البويطي

[1] **نفسه**،ص74

وفي معجم البلدان الياقوت الحموي ان اهل الرأي كانو ثلاث طوائف شافعية وهم الأقل والحنيفة الاكثر والشيعة وهم السود والاعظم فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنيفة والشافعية وقد كثرت الحروب بينهم حتى لم يتركو احدا فيها ثم وقعت الصراعات بين الحنفية والشافعية لكن رغم قلتهم خرجت وهومت الشافعية وبقيت محلة وهي أصغر محال الرأي ولم يتبقى من الشيعة والحنيفة الا من يخبر او يخفي مذهبه [1]

وذكر في كلامه على سادة التي بين الرأي وهمذان انا اهلها كان الشافعين الا ان هنالك قرية صغيرة تدعى او كانت الشيعة وكانت تحدث هنالك العصبية فيما بينهم وفي الكامل لابن الاثير في حوادث سنة 595 مانصبه وفيها فارق غيات الدين صاحب عزته و بعض خراسان مذهب الكرامية وصار الشافعي المذهب وكان سبب ذلك ان الغجر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسية وكان متقنا في كثير من العلوم فأوصل الى غياث الدين شيخ وحية الدين ابا الفنح محمد بن محمود المروروذي الفقيه الشافعي [2]

3.ابرز العلماء المذهب الشافعي

1.3 .العلماء و الفقهاء القرنين الثالث و الرابع هجريين

ابراهيم البغدادي :بن خالد بن ابي اليمان ابو ثور الكلبي الفقيه المحدث المتوفي سنة 240ه854 في بغداد كان على الذهب الحنفي وعندما قدم الامام الشافعي الى بغداد نصب به ولازمه وأخذ عنه ورجع في مذهب اهل الرأي الى الحديثةوصل من اعلام المذهب الشافعي وله عدد من الكتب والمصنفة في الاحكام جميع فيها بين الفقه والحديث[3]

[1]تيمور باشا ،**المرجع السابق** ،ص75
[2]**نفسه**،ص77
[3]ابن قاضي شهبة ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر ،ت851/ 1447,**طبقات الشافعية** ،تح,الحافظ عبد العليم خان،ط1,بيروت 1407ه،ص 55

اسماعيل بن يحي بن اسماعيل بن عمرو بن اسحاق او مسلم المزني المصري بـــأبي ابراهيم المتوفي في مصر (264هـ/877م)وهو صاحب الامام الشافعي ومن مصـــنفاته في الفقه الشافعي كتاب المختصر الكبير وكتاب الوثائق الا ان كثرة كتبه شـــهوة وهـــو كتاب المختصر المعروف وأخذ المزني العلم الكثير من علمـــاء خراســـان و العـــراق والشام كما انتشر مختصر في البلدان عن طريق المزني انتشر الشافعي في الافاق[1]

محمد بن بن نصر المروزي :المكي بأبي عبد الله المتوفي سنة (294هـ/906م) وهـــو احد الاعلام الائمة فقيه اصولي محدث مفتي نيسايور ولد في بغداد وسكن في ســـمرقند حتى وفاته وتفقه في مصر على الربيع بن سليمان المرادي وأخذ عن المزنـــي كتـــب الشافعي ظبطا وتفقها ومن مصنفاته كتاب القسامة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد ابو يزيد النيسايوري المكي ابوعواته المتوفي سنة 316هـ928 وكـــان احـــد العلمـــاء الرحالين سمع في خراسان و العراق والحجاز واخذ الفقه عن المزني و الربيـــع فـــي مصر وكتب المذهب الشافعي وهو اول من ادخل المذهب الشـــافعي الـــى اســـقرابين وصنف المسندالصحيح المخرج علي الصحيح مسلم روي عنه ابو علي النيسايوري[2]

محمد بن عبد الوهاب:بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن الأحد المكـــي بـــأبي علـــي الثقفي الحجاجي النيسايوري الفقيه المتوفي سنة (328هـ/939م)اخذ الفقه عن الربيع و المزني وكان فقهيا وقال الصفي ما عرقا الجدل والنظر حتى ورد ابو علي الثقفي مـــن العراق [3]

أحمد ابراهيم:بن اسماعيل بن عباس الجرجاني الاسماعيلي الفقيه الشافعي المكي بـــأبي بكر المتوفي سنة (371/ 981م) وهو شيخ الشافعية جمع بين الفقه والحديث ورئاســـة الدين والدنيا وسمع في خراسان وهو الذي نشر الفقه في جرجان ومن مصنفاته مســـند عمر رضي الله عنه

الربيع المرادي :بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المؤذن المصري المتـــوفي ســـنة 279هـ883م

---

[1] الذهبي ،**المصدر السابق**، ص495

[2] ابن قاضي ،**المصدر السابق**، ص104

[3] **نفسه**، ص118

وهو صاحب الامام الشافعي وهو الذي روي كتبه الجديدة وهو آخر من روى عنه [1] عبد الله ويسمى عبد الله بن محمد بن عيسى المكي بأبي محمد المروزي المعروف بعبدان المتوفي سنة 293هـ905م اخذ عن الربيع رحلة الى خراسان و العراق والحجاز ومصر ونسخ كتب الشافعي وقد نشر المذهب في خراسان[2]

احمد بن محمد ابي الحسين المعروف بأبي الفطان البغدادي:المتوفي سنة 359هـ/969م الفقيه الشافعي أخذ عن ابن سريج ثم من ابي اسحاق المروزي ثم قام بتدريس في بغداد فأقبل طلبة العلم عليه وله مصنفات في اصول الفقه وأخذ عنه يوسف بن كح ابو القاسم الديتوري وقد تولى القضاء وكان احد كبار الشافعين المتوفي سنة(402هـ/1064م)[3]

احمد بن عمر بن سريح القاض أبو عباس البغدادي:المعروف بالباز الاشهب المتوفي سنة 306هـ في بغداد تفقه على ابن القاسم الانماطي فنشر المذهب في الامصار واقع عنه والرد على مخالفيه من أهل الرأي واصحاب الظاهرة وتولى القضاء ومن اشهر مصنفاته كتاب الرد على ابي داود في القياس[4]

ابراهيم بن احمد ابو إسحق المروزي : المتوفي سنة 340هـ/951م فقيه بغداد وامام الفتوى والتدريس درس في بغداد وهو من علماء العراق ومن مصنفاته شرح مختصر المزني وكتاب الخصوص والعموم

احمد بن علي :بن محمد الفرج بن بلال ابو بكر الهمذاني المتوفي سنة 398/ 1007 اشتهر بالفقه وأخذ عن ابو إسحق [5]

2.3. علماء القرن السادس والسابع:

احمد بن محمد بن ابراهيم الحافظ الكبير الشهير ابو طاهر بن ابي احمد بن سلفه الاصفهاني السلفي كان امام في شتى العلوم ولد سنة 475/ 1082 دخل الاسكندرية ونقل الذهب الشافعي وبن الوزير الملك سيف الدين ابو الحسن علي ابن السلار وكان

[1] ابن خلكان أبو عباس شمس الدين ت(681/ هـ1282)،**وفيات الاعيان**،ابناء الزمان ,ج2،ص291
[2] الذهبي،**المصدر السابق**، ج14، ص13
[3] ابن خلكان،**المصدر السابق** ،ج1،ص70
[4] ابن القاضي،**المصدر السابق**،ج2،ص90
[5] **نفسه**،ج2،ص105

امير جيوش مدرسة في الاسكندرية وكان يقولون عنه شخص ذات ثقة وورع كثير الحديث ابو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي ،كان فقيها زاهدا وصنف تعليقه في الخلاف روى عنه السفلي ت523/ 1128م تفقه في بغداد ونشر الذهب الشافعي في الاسكندرية لانها كانت موطنه بعد بغداد[1]

ابو القاسم هية الله بن معد بن عبد الكريم القريشي الدمياطي المعروف بابن البوري تفقه على ابن عصرون ثم انتقل الى الاسكندرية ودرس بمدرية السلفي

المقترح تقي الدين مظفر بن عبد الله بن علي المصري ولقب المقترح لأنه كان يحفظ كتاب المقترح وهو كتاب في الجدل كان اماما كبيرا ولد سنة 526/ 1131 له تصانيف في الفقه والاصول توفي 612ه 1215

شرف الدين ابو المكارم محمد بن عبد الله بن الحسن كان عالما بالاحكام الشرعية وتفقه بالعراق وكان يشرح مذهب الامام الشافعي تولى قضاء الديار المصري 639/ 1241

عماد الدين بن اسحاق بن محمد المراضي كان حفاظ الذهب الشافعي أخذ عن ابن الوقعة وغيره وتولى القضاء منصور بن سليم بن فتوح الامام المحدث ولد سنة 607/ 1210

ورحل وسمع الكثير قال عنه الذهبي أنه صنف وخرج وعنى بالحديث وجمع لنفسه مجمعة وخرج اربعين حديثا في اربعين بلدا وصنف تاريخا في مجلدين وكان دنيا خيرا[2]

3.3.علماء القرن الثامن :

عبد الوهاب بن علي عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي ابو نصر الدين ابي نفي الدين ولد سنة 727 درس في غالب مدارس و ولى خطابة الجامع وكان القاضي بالشام و توفي سنة 771ه كان فصيح اللسان و قد لازم الذهبي

[1] **نفسه**،ص3

[2] حداد جميلة ، رابحي سعدية،**النؤساسات العلمية الشافعية الاسكندارية هلال القرن السابع الهجري**،الثالث عشر ملادي مذكرة نيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص تاريخ وسط ،قسم علوم الانسانية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة عمار ثليجي للاغواط سنة 1437/ 1438, 2016 2017 ص ص 9- 10

-علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ابن حامد بن يحي بن عمرين عثمان بن سليم السبكي تقي الدين ابو الحسن الشافعي ولى قضاء في دمشق من جفاته صرامة و عفة و اصنفت له الخطابة توفي في 756ه [1]

-احمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام بن حامد بن عمر بن عثمان بن علي بن نشوان بن سوار بن سليم السبكي ولد في 719ه و لى قضاء في الشام و كان من رجال الفقه و العلم توفي سنة 773ه

-احمد بن عمر بن محمد بن ابي الرضى شهاب الدين ابو الحسين الدموي الاصل الشافعي كان قضاء العسكر ثم ولى قضاءها استقلالا ثلاث مرات و كان فاضلا عالما

-الحسن بن رمضان بن حسن القرمي حسام الدين اليافعي ولد في سنة 680ه و نقعة علي مذهب الشافعي وولى قضاء صفد و نقل الى قضاء طرابلس و اقام بدمشق وولى تدريس الناصري توفي سنة 746ه

- سليمان بن يوسف بن مفلح بن ابي الوفاء الياسوفي صدر الدين الشافعي مولود سنة 739ه درس في مدرسة الصالحية كان محبوبا للناس خرج تخاريج مفيدة توفي معتقلا 789ه[2]

- سليمان بن سالم بن عبد الناصر بن محمد الغزي الشافعي علم الدين وولى قضاء في غزة و قال سمع من بعض الشيوخ و نفقه و ناظر و توفي 674ه حفظ المناهج و قد افتى و درس .

- محمد بن خلق بن كامل بن عطاء الله الشيخ شمس الدين الغزي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة 716ه بغزة و قد برع في الفقه و افتى و درس و الف كتاب ميدان الفرسان و ناب في الحكم في القاضي تاج الدين السبكي.

-محمد بن يحي بن احمد شمس الدين ابن زهرة ولد سنة 758ه انتقل الى دمشق ثم طرابلس و الشام من كتبه فتح المنان وشوح كثيرة في الفقه.

[1] بن مسعود يحي بوذنية ،**المرجع السابق**، ص 62
[2] **نفسه**،ص63

خلاصة الفصل:

ان دراسة التطور التاريخيالذي مر به المذهب الفقهي الشافعي ومع احاطة بعلمائه اثـــرا كبيرا في تكوين شخصية الفقهية والملكة الاجتهادية لدى الطالبين من اهل العلم فحازت تغيرا وانتشارا في مصر والشام زد على ماسبق الاشارة اليه الا ان منزلة صاحب بـــين الائمة وذوي مكانة مرموقة تلك فترة

الفصل الثاني: علاقة المذهب الشافعي بالسلطة خلال عهد الأيوبي في مصر والشام

ان التاريخ الاسلامي تنوع وتقسم عقائديا ومذهبيا طيلة فترة زمنية حيث انقسم المسلمون الي فرق واصبح كل يسعى جاهدا الي بسط نفوذه ونشر مذهبه معتمدا اساليب مختلفة سواء كانت سياسية او عسكرية خاصة في فترة الايوبية .

1. جهود صلاح الدين الايوبي في ترسيخ المذهب الشافعي:

لقد ساهم الخلفاء الفاطميون على نشر مذهبهم في مصر و الشام و كل البلاد التي حكموها و يسطو نفوذهم فيها عن طريق الوظائف الدولة مثل قضاء لذلك استعاد المذهب الشيعي مكانة وقضى على مذاهب اخرى السنية و لكن في السنوات الاخيرة في عمر الدولة الفاطمية كانت هنالك من الصراعات و الحروب مما نتج عنه انشقاق في المذاهب مثل المذهب الاسماعيلي .

وفي أواخر عام 565ه / 1170م لما اعتلى صلاح الدين كرسي سلطة في مصر سرعان ما عمل على انهاء الخلافة الفاطمية بصفة عامة و على المذهب الشيعي بصفة خاصة في اتخاذ خطوات حاسمة لإضعاف نشاط المذهب الشيعي و بذلك عادت الى مصر السلطة الروحية للخليفة العباسي .[1] و تقوية المذهب السني خاصة في مصر و الشام و لقد عمل بأسلوبين مختلفين منها أسلوب العسكري و الاسلوب السياسي . فكانت محاربة للتشيع محاربة السلمية فقد اتجه لأذهان الناس ففي العاشر من ذي الحجة(565ه / 1170م) ابطل من الاذان في على خبر العمل و أمران بذكر في خطبة الخلفاء الراشدون .[2] و نزع المناطق الفضة التي كانت بمحاريب جوامع القاهرة والتي كانت تحمل اسماء الخلفاء الفاطميين حيث كانوا له ندا قويا فقد أعلنوا أحقبتهم بالحكم بحجة ان صلاح كرديا و ليس عربيا و لم يحظى هذا الكلام اهتمام كبير لصلاح الدين بل واصل محاربة التشيع ووفي سنة (566ه / 1170م) امر صلاح

[1] نيكتا ايليسف ،**الشرق الاسلامي في العصر الوسيط** ،ترمنصورأبو الحسن ،مؤسسة دار الكتاب الحديث ،بيروت ،1986،ص273

[2] المقريزي تقي الدين أبو العباس ،ت 845-1441،**المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط وأثار**،القاهرة ،1999،ص271.

الدين بهدم دار المعونة المجاورة للجامع العتيق بمصر و بني بمكانتها مدرسة للشافعية قام بناء دار شهيد الشهداء الواقعة شمال القصر الفاطمي الشرقي خانقاة للصوفية وهي بذلك تعد اول خناقاة للصوفية تنشأ بمصر و ابطل صلاح المجالس الدعوة من القصر و جامع الازهر .[1]

و عزل جميع القضاة الشيعيون و فوض قضاء الى قاضي صدر الدين ابي قاسم عبد الملك بن عيسى بن درياس الماراني الشافعي في سنة (566ه / 1170م) حيث انتشر المذهب الشافعي و كذلك جعل رئيسا لديوان الانشاء فضمن بذلك سيطرته على النواحي الدينية و مراسلات الدولة و قد اتم صلاح الدين عددا من إجراءات الضرورية في مواجهة الدولة الفاطمية عجلت على قضائها مثل إقامة خطبة للعباسين من على منابر وحصل ذلك في سنة 567ه / 1172م عندما امر الخطباء بالدعوة للخليفة العباسي المستضئ بأمر الله .

و كان صلاح الدين يرغب في اعادة نسيج الفكري و الاجتماعي للمجتمع لما لها من أهمية في المرحلة القادمة و ايقن صلاح ان لابد من اتجاه الى عقول الناس فعمل الى بناء المدارس الفقهية التى تدرس المذهب السني و لاسيما الشافعي وقد أخذ على عاتقه محاربة التشيع و ازالة عقائده و كانت كما ذكر من قبل بطريقة السلمية و العسكرية فتمثلت مؤامرة عمارة اليمنى [2]و ثور الكنز[3]

و قد لعبت المدارس دورا كبيرا في الغاء التعليم الشيعي كما قد الغي هذا التعليم من الجامع الازهر

[1]ابن الاثير ابو الحسن ،ت630-1232،**الكامل في التاريخ**، تر تورنبرك،ج11،بيروت،1995،ص366

[2]هي مؤامرة استهدفت القضاء على صلاح الدين واعادة الخلافة الفاطمية مع التحالف مع الصلبيين، انظر ابن واصل محمد بن السام ،**مفرج الكروب في اخبار بني ايوب** ،ج1 ،ص243

[3]والي على اسوان فبسط سيطرته على الصعييد المصري وكان يريد القضاء على مصر،نفسه،ص16

وكانت لسيادة المذهب الشافعي على مذاهب السنية الاخرى في عهد صلاح دورا في تأثير وظيفة بعض الجوامع حيث نقلت الخطبة من الجامع الازهر الى الجامع الحاكم و قد اهمل صلاح الجامع الازهر سبب موقفه العدائي الذي ارجحه الباحثين [1] .

و قد مارس صلاح الدين بعض أحيان بالعنف و احيانا وسيلة الحيلة و التدرج و منها اسلوب الاقناع عن طريق منشات الاقتصادية و الاجتماعية و مايتوقف عنها من اوقاف[2].

وقد تم اتلاف و حرق الكتب الشيعة الاسماعيلية و الغاء جميع الاعياد المذهبية للفاطميين ، و قد كانت الدولة الايوبية تتحدى الى كل محاولات الداخلية و الخارجية للقضاء على مذهب التشيعي ولم يكن في مصر فقط بل كانت في العراق و الشام و اليمن[3].

و قد ساعدت صلاح الدين عدة العوامل منها كان يعد نفسه حامي للخلافة العباسية تصدى هجمات و قمع حركات الشيعة .

و فور وفاة العاضد طلب صلاح الدين من بهاء الدين قراقوشي متولي زمام القصر التصويت على كل مافيه ولم يجد فيه كثير من المال و إنما وجد خير من التحف و الذخائر التي لاتقدر بثمن والذي جمعهم الفاطميوون طوال الفترة حكمهم و نحت من الأزمات المتتالية بالاضافة الى مكتبتهم النفيسة التي بلغ عدد كتبها الف الف وستمائة الف كتاب ، و منها مائة الف بخطوط منسوبة أما أهل البيت الفاطمي نفسه فقد وجد منهم في القصر مائة و ثلاثين نفسا و خمسة وسبعين طفلا نقلهم الى دار المظفر بحارة برجوان و فرق بين الرجال والنساء لنلا يتناسلوا لا شك أن الخطوة التي أقدم عليها صلاح الدين لم ترق الكثير من اتباع الدولة الفاطمية الذين كانوا في الاغلب اجانب

[1] أحمد أحمد البدوي ،**حياة العقلية في عصر الحروب الصلبية في مصر والشام**،دار النهضة المصرية،ط1،دت ط،ص15

[2] عبد الحميد حسين حمودة،**تاريخ مصر الاسلامية حضارتها** ،ط1،دار الثقافية،مصر،2017،ص232.

[3] **نفسه**،ص53

غير المصريين ، وشرحت طائفة الاسماعيلية من بلاد مصر و نفوا منها ، اما البقية فقد أعلن في القاهرة بأن يرحل كافة الاجناد و حاشية القصر و رجال السودان الى اقصى بلاد الصعيد ، فلم يكد يمضى عامان على سقوط الخلافة الفاطمية حتى قام جماعة من بقايا اتباع الفاطميين بينهم داعي الدعاة ابن عبدالقوي و الشاعر نجم الدين عمارة اليمني و اتفقوا فيما بينهم على تحقيق انقلابهم ولكن صلاح الدين تمكن من كشف مؤامرتهم بوشاية واحد منهم و اعترفوا بمؤامرتهم و أحضر صلاح الدين العلماء و استفتاهم في أمرهم فأتوه لهم و صلبهم فقتلهم جميعا وصلبهم في عام 569هـ/ 1173م و هكذا قضى على احر امل لأتباع الدعوة الفاطمية في مصر ، و انتهى دور الدولة الفاطمية السياسي في التاريخ[1]

2. اخضاع السلاطين المذهب الشافعي في الجوانب الدولة الايوبية:

1.2 : إسناد القضاء إلى الفقيه الشافعي:

منذ اللحظة الأولى لتسلم صلاح الدين الوزارة في مصر، كان في نيته القضاء على الخلافة الفاطمية، وإحلال مذهب أهل السنة مكان المذهب الشيعي فكان أول عمل قام به هو "تحسين موقع الإسلام السنّي"[2]. وذلك بعزل جميع القضاة الشيعيين من مناصبهم واستبدلهم بقضاة سنّيين. من أتباع المذهب الشافعي.

فقام سنة 566هـ/ 1171م، بإسناد قضاء مصر إلى الفقيه الشافعي صدر الدين عبد الملك ابن درباس الكردي (ت: 605هـ/ 1209م)[3]. وعهد إليه باستنابة قضاة عنه في

[1] رشيد توفيق هلز ،**سقوط الدولة الفاطمية** ،اطروحة ماجستر،قسم العلوم التاريخية،معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة الفورات،2017،ص41

[2] شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ/ 1347م)، **العبر في خبر من غبر**، 4م، تحقيق أبو هاجر محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،1985،ج3 ص 112.

[3] ابن واصل ،**المصدر السابق**،ص198.

البلدان المصرية. يدل ذلك على أنه كان بمنزلة قاضي قضاة. ولا شك أن تنصيب قاضي قضاة سُني، مع وجود الخليفة الفاطمي "إجراء له دلالته السياسية الواضحة"[1]

وقد قام ابن درباس بتنفيذ ما أسند إليه من مهام وأثبت جدارة في عمله. فقام بنقل خطبة الجمعة من الأزهر إلى المسجد الحاكمي كما قام بإسناد مناصب القضاة في المدن المصرية إلى فقهاء من الشافعية أسهموا بدورهم في نشر المذهب الشافعي، وبذلك استعاد المذهب السني قوته. وأدى ذلك إلى ضعف المذهب الشيعي، واخذ نجمه بالأفول عن سماء مصر حتى وقتنا الحاضر.

وعندما دخل صلاح الدين دمشق سنة 570هـ/ 1173م. بعد وفاة نور الدين زنكي، أبقى على قضائها كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري (ت: 572هـ/ 1176م). رغم ما كان بينهما من عداوة. عندما كان صلاح الدين في دمشق، قبل قدومه إلى مصر. وبعد وفاة الشهرزوري. أسند صلاح الدين قضاء دمشق إلى الفقيه شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون (ت: 585هـ/1189م)[2] وكان صلاح الدين كلما فتح بلداً فتح يولّي عليه قاضياً من أتباع المذهب الشافعي، وآخر من عيّن من القضاة قبل موته، هو القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشافعي. الذي عيّنه قاضياً على مدينة القدس وكان ذلك في سنة (588هـ/ 1192م) [3]

وتجدر الإشارة إلى أن صلاح الدين، قد جعل قضاة مهمتهم، النظر في المنازعات والخصومات التي تقع بين أفراد الجيش. وأطلق عليهم قضاة الجند أو قضاة العسكر.

---

[1] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص 673

[2] عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**،مكتبة الأندلس، القدس، ج1 ،1961،ص 178

[3] نعمان الطيب سليمان، **منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية. القاهرة، 1991،ص428، نقلاً عن خطط الشام، ج4،ص 462

ومن أشهر هؤلاء القضاة، القاضي بهاء الدين بن شدّاد، والقاضي شمس الدين محمد بن موسى، المعروف بابن الفرّاش[1]

ولاهتمامه بمذاهب أهل السنة. ولاسيما المذهب الشافعي، جعل القضاة والمدرسين في المدارس ممن يتبعونه، فلا غرابة إذن. أن يشيع المذهب الشافعي، وتصبح له الصدارة بين بقية مذاهب أهل السنة، وأدى ذلك إلى انحطاط منزلة المذهب الشيعي واندراسه. وانمحاء أثره، ولم يجرؤ أحد من أهل البلاد على إعلان تشيّعه[2]

وقد عمل صلاح الدين على ترسيخ المذهب الشافعي وجعله على رأس المذاهب ،وهذا بجعل القضاء الشافعي بدلا من المذهب الشيعي وعليه تم رد بانقلاب سريع

"كمن قام بانقلاب سريع لإجراء تغيير مذهبي، ولكنه لم يكن عنيفاً أو دموياً"[3]

2.2 علماء المذهب الشافعي للمناصب الحكومية في الدولة الايوبية:

القائد الناجح لا يقتصر نجاحه فقط على الوصول إلى كرسي الحكم، وإنما يتمثل نجاحه الحقيقي في قدرته على اختيار رجاله ومعاونيه. الذين يعتمد عليهم، في تسييره لأمور الدولة في مختلف المجالات من عسكرية. وسياسية. وإدارية. وغيرها. ومن هؤلاء الرجال الذي اعتمد عليهم صلاح الدين. الفقهاء الذين شغلوا أعلى المناصب في الدولة. فكان منهم الأمير في الجيش. وكاتب الديوان. والقاضي، والمحتسب، والمدرس، والخطيب.

وإذا كان صلاح الدين، قد حارب خصومه في الداخل والخارج بالسيف وغيره من أدوات القتال. فإن الفقهاء حاربوا الأعداء بأقلامهم وألسنتهم، عن طريق عملهم في

[1] ابن واصل ،**المصدر السابق**،ص198.
[2] نعمان الطيب سليمان،**المرجع السابق**،ص 458.
[3] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص 407.

القضاء. وتدريسهم في المدارس ووعظهم الناس في المساجد والخانقات فأدّوا دوراً هاماً في كشف زيف وبطلان مذهب الفاطميين. وفي إذكاء روح الجهاد في نفوس الجماهير. مما جعلهم يداً واحدة حول صلاح الدين. فمكّنه ذلك من تحقيق انتصاراته الخالدة على الصليبيين.

وفي بداية تسلم صلاح الدين للوزارة من قبل الخليفة الفاطمي العاضد (ت: 567هـ/1171م)، أدّى الفقهاء وعلى رأسهم الفقيه عيسى الهكّاري (ت: 589هـ/1193م) دوراً كبيراً في إقناع كبار الأمراء المعارضين لتولية صلاح الدين، أن يدخلوا في طاعته[1]. وكان لهذا الدور الأثر الكبير في تثبيت قدم صلاح الدين في الحكم.

كما كان للفقيه زين الدين بن النجا (ت: 600هـ/ 1204م) أيضاً، دوراً مهماً في ترسيخ ملك صلاح الدين في مصر. حيث يعود الفضل إليه في كشف المؤامرة الكبيرة التي تزعّمها عمارة اليمني (ت:569هـ/ 117م)، والتي استهدفت قتل صلاح الدين وأنصاره. وإعادة الدولة الفاطمية بالتعاون مع الصليبيين الحشيشية الإسماعيلية في الشام[2]

فلا غرابة إذن، أن يولي صلاح الدين الفقهاء اهتماماً كبيراً، وأن يجعلهم موضع رعايته وعنايته. فحفظ لهم جميلهم، ووثق بهم، وقرّبهم إليه.

ولكن ليس هذا هو السبب المباشر لذلك الاهتمام، وإنما يرجع السبب إلى أن صلاح الدين نفسه كان لديه إطلاع واسع على الفقه الشافعي، حيث كان يحفظ كتاب التنبيه. بالإضافة إلى أنه كان متديناً ورعاً، تقياً، زاهداً، محافظاً على تأدية صلاة الجماعة في

[1] ابن واصل،**المصدر السابق**،ص 244.
[2] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص 218

وقتها[1]، إلى غير ذلك من الصفات الحسنة التي رُبّي عليها، ويجب أن لا ننس، أنه أدرك الدور الخطير الذي يمكن أن يقوم به الفقهاء من حيث قدرتهم على كسب الرأي العام وتحريكه نحو الجهة التي يريدها.

وإدراكاً منه لدور الفقهاء الهام في المجتمع، اهتمّ بهم اهتماماً كبيراً، وأفاض عليهم من نعمه وإحسانه، وأغدق الهبات والأُعطيات، يدل على ذلك أن العلماء في دولته، كان لهم إقطاعات، وراتب يقارب الثلاثمائة ألف دينار.[2]

كما قام بتقريب الفقهاء إليه فأحضرهم مجالسه، وكان يحسن الاستماع إليهم ويناقشهم في كثير من المسائل[3]. وليس هذا بالآمر المستغرب إذا عرفنا أنه كان ذا ثقافة دينية واسعة. حيث حفظ القرآن الكريم وكثيراً من الأحاديث النبوية. بالإضافة إلى معرفته الواسعة بالمذهب الشافعي.

ومن مظاهر اهتمام صلاح الدين بالفقهاء أيضاً، أنه كان كثير الاستشارة لكبارهم، فكان لا يقطع أمراً إلا بعد أخذ رأيهم فيه ويأتي في طليعة كبار العلماء الذين كان يستشيرهم: كاتب ديوانه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت:596هـ/1200م). يقول فيه صلاح الدين: "لم أفتح البلاد بسيفي وإنما برأي القاضي الفاضل[4]، ويقول أبو شامة في استشارة صلاح الدين الدائمة للقاضي الفاضل"... وكان لا يأتي أمرا إلا من بابه[5]

---

[1] **نفسه**،ص125

[2] الذهبي، **المصدر السابق**،ج21، ص 282.

[3] ماجد عرسان الكيلاني،**هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**،ط1 الدار السعودية، جدة، 1985، ص 224، نقلاً عن ابن الأثير،البداية والنهاية،ج13، ص 24.

[4] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص 125.

[5] **نفسه**،ص205

وبلغ من اعتماد صلاح الدين على رأي القاضي الفاضل أنه في سنة 588هـ/1192م، عندما نوى تأدية فريضة الحج، استشار القاضي الفاضل، فأشار عليه بعدم الخروج للحج خوفاً من رجوع الصليبيين إلى القدس. وكان صلاح الدين قد حررها من أيديهم[1]. وبالفعل، فقد أخذ برأي القاضي الفاضل ولم يحج.

ومن بين العلماء الذين أكثر صلاح الدين من استشارتهم: الفقيه زين الدين علي بن إبراهيم بن نجا، الذي كان له الفضل ــ كما أشرنا ــ في كشف مؤامرة عمارة اليمني، فقد جعله صلاح الدين من كبار مستشاريه، وكان يُسميه: عمرو بن العاص. بسبب دهائه وحسن حيلته. وكان كثيراً ما يأخذ برأيه لسداده[2]. ويقول فيه أبو شامة (ت: 565هـ/1166م): "كان للفقيه زين الدين بن نجا. منزلة عالية عند صلاح الدين. أحسن السلطان إليه بالأعطيات والإقطاعات، وكان السلطان يستشيره، ويروقه تدبيره، ويميل إليه لقديم معرفته، وكريم سجيّته"[3]

ومنهم أيضاً: الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد الهكّاري، الذي كان له الفضل ــ كما أشرنا في إقناع كبار الأمراء المعارضين لتولية صلاح الدين الوزارة. في الدخول في طاعته. وكان لهذا الدور الأثر الكبير في تثبيت مركز صلاح الدين. حيث جاء في الساعات الأولى لتولي صلاح الدين الوزارة. ويبدو أن صلاح الدين لم ينس له هذا الجميل، لذلك قرّبه إليه، وأكرمه إكراماً وكان كثير الاستشارة له.[4]

وبلغ من اهتمام صلاح الدين بالفقهاء أنه كان شديد الحرص على حضور دروس الفقهاء الوعظية، وكان في كثير من الأحيان يصحب أبناءه معه لسماعها، ولاسيما

[1] ماجد عرسان الكيلاني،**المرجع السابق**،ص 244.

[2] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص58

[3] أحمد بن محمود بن خلكان، **المصدرالسابق**، ج3، ص 497.

[4] ماجد عرسان الكيلاني،**المرجع السابق**،ص515

دروس الفقيه الزاهد زين الدين بن نجا[1]، ودروس الشيخ أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي[2]، كما حرص صلاح الدين على حضور مجالس المحدّثين، يقول أبو شامة: "وكان يسمع الحديث بقراءة الإمام تاج الدين البندهي المسعودي"[3]، وفي أثناء زيارته للإسكندرية سمع (الموطأ) على العالم أبي طاهر أحمد بن محمد السَّلفي (ت: 597هـ/1201م).[4]

ومما يدل على اهتمام صلاح الدين بالفقهاء، أنه كان يقوم بزيارتهم في بيوتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: أنه عندما قدم إلى دمشق سنة (571هـ/1175م). قام بزيارة القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري (ت:573هـ/1177م) في منزله. وأزال ما كان بينهما من سوء تفاهم قديم يرجع إلى أثناء إقامة صلاح الدين في دمشق قبل رحيله إلى مصر، وقام بتثبيته قاضياً لدمشق ونواحيها[5]، ومن جملة الحديث الذي دار بينهما خلال تلك الزيارة قول صلاح الدين للقاضي الشهرزوري: "... ما مشيت إلا لأزيل ما في خاطرك من الوهم، وأعرّفك أن ما في قلبي لك نكرة. فطب نفساً. وقرَّ عيناً. فالأمر أمرك. والبلد بلدك[6]

ولعمري هذه هي أخلاق العظماء من بني البشر. يحلمون عند المقدرة، بل ويتبعون الحلم الإحسان، وبذلك يجعلون من ألدّ الأعداء أصدقاء مخلصين. وهذه الحادثة إن دلت على شيء. فإنما تدل على أن صلاح الدين كان ذا نفسية صافية لا تعرف الحقد ولا البغض ولا الكراهية. وأن قلبه كان عامراً بالإيمان والتقوى وخشية الله سبحانه.

---

[1] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص667

[2] **نفسه**،ص 21.

[3] المقريزي، **المصدرالسابق**،ص 234

[4] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص671

[5] ابن واصل،**المصدرالسابق**،ص 134.

[6] أبو شامة، **المرجع السابق**،ص 134.

وفي سنة 584هـ/1188ن. عندما ترك صلاح الدين (حلب)، سار إلى المعرّة، وهناك قام بزيارة للفقيه الزاهد أبي زكريا المغربي في بيته[1]

ولشدة ثقة صلاح الدين بالفقهاء، كان يتخير رسله ومبعوثيه إلى الخلفاء العباسيين والملوك والأمراء ومن الفقهاء، ممن اشتهر بسعة العلم، وحصافة الرأي، فقد قام صلاح الدين بإرسال وفد برئاسة الفقيه شمس الدين بن أبي المضاء إلى الخليفة العباسي المستضيء بنور الله (ت:575هـ/1180م)، وحمّله رسالة تتضمن إعلام الخليفة العبّاسي بعودة الخطبة باسمه في مصر، وفيها أيضاً يلتمس من الخليفة أن يُقلده البلاد التي يحكمها وكل ما يفتحه من بلاد[2]، وقد نجح ابن أبي المضاء في مهمته. وترتب على هذه المهمة أن قام الخليفة بإرسال الخلع العباسية إلى صلاح الدين، وكتاب تقليد له بالبلاد التي يحكمها.

كما أرسل الفقيه عيسى الهكّاري إلى الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وحمّله رسالة، يتعذر فيها لنور الدين من تركه لمحاصرة قلعة الكرك[3].

وقد نجح الهكّاري في مهمته، حيث أن نور الدين زال ما في نفسه، من شكوك وظنون ساورته حول إخلاص صلاح الدين له.

ومما يدلنا أيضاً، على تقدير صلاح الدين للفقهاء وحبّه لهم، أنه كان عندما يدخل الفقيه إلى مجلسه يستقبله أجمل استقبال، ويجلسه إلى جانبه، كأنه أعزّ الناس إليه وصلاح الدين، في الهبات والأعطيات الكثيرة كان يمنحها الفقهاء، كان يرى أن ذلك حق لهم

[1] ابن واصل،**المصدر السابق**،ص20.
[2] ابن الأثير،**المصدرالسابق** ، ج11، ص 293.
[3] أبو شامة، **المرجع السابق**،ص23.

في بيت المال، وليس منة منه، يقول: "إن هؤلاء ــ الفقهاء ــ لهم في بيت المال حــق، فإذا قنعوا منّا ببعض، فلهم المنّة علينا"[1]

وأخيراً، فالفقهاء أحبّوه كما أحبّهم، ووقفوا إلى جانبه، ونصروه لم يخذلوه، وبلــغ مــن درجة حبهم له، أنه عندما مات، أرادوا أن يحملوه على أعناقهم.[2]

3. مظاهر دعم السياسي في الحياة العلمية:

مظاهر الدعم السياسي على الحياة العلمية تشجيع الحكام العلم من خلال بناء المؤسسات العلمية لقد وجد صلاح الدين الله ضالته في إنشاء المدارس التي كانت تستخدم كقــوة للطبقة الحاكمة على عامة الشعب من اجل فرض سيطرتهم لما كانوا يمثلونه من مستقل و دعم كان لكل من السلاطين دور كبير في الحياة العلمية لتقرب للشعب و قد تنوعــت المظاهر و الوسائل فأوجدت المساجد لأهل الدين و المدارس لــي الطــلاب العلــم و التعليم و الزوايا

والخنقاوات للفقراء و المحاتجين [3] وقد تجلى هذا التأثير من خلال الوقف و من خلال التعينات التي تمت في المناصب التعليمية و المؤسسات الدينية ليكونوا وكــلاء لهــم و بوق لي دعاية لهم في الانحاء القطر المصري و في فترات أخرى في بلاد الشام فــي الطبقة المتعلمة كانت وسيلة كفيلة لتعزيز الاستراتجية السياسة والحكومة.

كانت بداية مع المدرسة الناصرية التي أمر بينائها صلاح الدين فــي 566 ، وتشــير المصادر التاريخية أن المراكز التعليمية كانت تنشا بموجب وقفيات شخصية لتــدريس الفقه السني[4] و لذلك اعتمد التعليم في تلك الفترة على نظام الأوقاف سواء من النواحي

---

[1] ابن العماد، **المرجع السابق**، ص 299.
[2] **نفسه**، ص 219.
[3] حداد جميلة ، رابحي سعدية ، **المرجع السابق** ص 70
[4] احمد بن علي القلقشندي (ت 821 \1418)، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، المطابع الاميرية ، القاهرة ، 1914، ج3 ، ص346

المالية أو النواحي الإدارية و قد تمثل الجانب السياسي في الأزدهارالمؤسسات العلمية من خلال صرف رجال الدولة أموالا طائلة كوسيلة لتدعيمها مثل ما قام به صلاح الدين فقد اوقف الصاغة و كانت تقع بالقرب من المدرسة كما اوقف عليها ايضا احدى القرى [1]

و الجدير بالذكر ان جهود صلاح الدين لم تقتصر في مصر فقط بل امتدت خارج مصر مثل القاهرة و الإسكندرية و المقدس فقط عين المدرسة الكنيسة المعروفة بصند خنة عن باب اسباط وعين دار البطرك وهو بقرب كنيسة قمامة للرباط ووقف عليها اوقافا الشافعية[2]

و كان بني ايوب شديدي الحرص على توفير سبل الرعاية والتشجيع لجذب اكبر عدد من مشاهير العلماء المتميزين في عصرهم فقاموا بتوفير الرواتب و المساكن حيث كانوا يروى مصر البيئة الملائمة لنشر علمهم و هنالك عاملان شجعا هؤلاء العلماء على حضورو هما اعادة نشر المذهب السني و ثاني يأنسون بما يلقوه من خصائص مدارس بلاد الشام في العهد الايوبي ان مدينة دمشق كانت مركزا للأيوبيين مما جعلها مقرا لبعض ا باب من الحكام .[3]

و السبب الذي يعود الى مدى ادراك السلطة الحاكمة ان الحياة السياسية لم يكن بمعزل عن الحياة العلمية في المجتمع المصري و الشامي فقد كان القادة الحقيقيون القادرين على التأثير على العامة و خواص الشعب هم علماء الاسلام متمثلين في رجال العلم فقد كان هؤلاء هو الذين يشورون لتصحيح الاوضاع السياسية و الاجتماعية و

[1] المقريزي،**الخطط ،المصدر السابق**،ج2، ص363

[2] محمد رسلان محمد نور ، **وقف الجوامع و دور القرآن و دور الحديث النبوي الشريف في بلاد الشام في العصر الايوبي**، مجلة سر من رأي ، مجلد 8، العدد 30 ، السنة الثامنة 2012 ، ص 85

[3] عبد الغني محمود عبد العاطي ، **التعليم في مصر زمن الايوبيين و المماليك** ، دار المعارف، القاهرة ، دت ، ص ص 86- 87

الاقتصادية و كان الشعب اكثر طاعة للعلماء[1] بحيث تعددت اصناف العلماء فمنهم من اطلع على احوال الشعب و حاول نقل انشغالاتهم لرجال الدولة بحكم علاقاتهم القوية معهم في حين حاولت فيه منهم و كسب ولاء السلطة الحاكمة بكل الوسائل [2]

فقد كان العلماء هم الزعماء و كانت السلطات الحاكمة تستجيب للعلماء والفقهاء لأسباب كثيرة منها سلاطين الايوبيين كانوا يعتمدون على الفقهاء و رجال العلم في الدعوة الى الجهاد ضد الاعداء و حث الناس على البذل و العطاء قبل المعركة كما كان هؤلاء يشتركون بأنفسهم في الحروب و كان لهم دورا كبيرا في تفعيل الحياة العلمية و الحركة الثقافية اذ ان الايوبيين بتطبيقهم هذا نظام اثبتوا حرصهم و تشجيعهم لتطوير و استمرارية الحياة العلمية فاهتموا برعاية طلبة العلم و كفلوا لهم النفقة و الكسوة و الطعام و قد وكلوا لهم اطباء يتفقدون احوالهم و يقول ابن جبير :" ام من يطلب العلم يجد الامور المعنيات و اولها فراغ البال و السكن الذي يأويه و المعلم الذي يعلمه الفن الذي يريده و الاجير الذي يقوم بأحواله ".

لم يعرف العالم الإسلامي المدرسة قبل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانت أول مدرسة بنيت في ديار الإسلام هي المدرسة البيهقية في نيسابور، ثم المدرسة النظامية في بغداد. ثم أخذت المدارس تنتشر في العراق وخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية.[3]

وعندما ملك صلاح الدين مصر، "لم يكن بها شيء من المدارس"[4]، فقام ببناء عدة مدارس للشافعية والمالكية. مقتدياً بالملك العادل نور الدين محمود زنكي. الذي بنى عدة

[1] الذهبي ، **سير اعلام النبلاء، المصدر السابق،** ج22 ، ص 99
[2] عبد الغاني محمود عبد العاطي، **المرجع السابق** ، ص 153
[3] ابن تغري بردي، **المرجع السابق**،ص54

[4] المقريزي، **المصدر السابق**، ص 363

مدارس في بلاد الشام للحنفية والشافعية[1]، وقد تأسّى بصلاح الدين في إقامة المدارس في مصر والشام أقرباؤه وأمراؤه والأغنياء من الفقهاء وغيرهم.

وقد مهدت هذه المدارس الطريق أمام طلاب العلم لينهلوا من معين العلوم الشرعية والعربية وغيرها بأيسر جهد، وأقصر وقت. وأقل التكاليف. وأصبح طالب العلم غير محتاج إلى أن ينتقل من بلد إلى آخر يبحث عن المدرسين بل صار المدرسون هم الذين يأتون إليه في المدرسة.

وقد جعلت هذه المدارس من عهد صلاح الدين عهداً مشرقاً سواء في مصر أو بلاد الشام، إذ أصبحا محور استقطاب العلماء من جميع البلدان الإسلامية، لما كان يلاقيه الفقهاء من كريم العناية والرعاية، ولما كان يغدقه صلاح الدين عليهم من أُعطيات ومنح كثيرة، فقد بلغت المرتبات للفقهاء والمدرسين بدمشق في عهده حوالي ثلاثمائة ألف دينار، وكان عددهم حوالي ستمائة مدرس وفقيه[2]

ولكي يضمن صلاح الدين دخلاً ثابتاً للمدارس التي يُنشئها، كان يوقف عليها أوقافاً تكفي للإنفاق على الفقهاء (المدرسين) والدارسين[3]. كما هُيئت لهذه المدارس كل أسباب الراحة ووسائل العيش، ليتفرغ الدارسون والمدرسون تفرغاً كاملاً للعلم.

وقد هدف صلاح الدين من إنشاء المدارس التي شيّدها إلى مقاومة المذهب الشيعي، عن طريق تعليم فقه أهل السنة. ولاسيما مذهبه الذي كان يعتقده وهو المذهب الشافعي، بالإضافة إلى أنها كانت مراكز لتثقيف الناس وتعليمهم لغتهم وأمور دينهم، وتبصيرهم بما يُحيق بهم من مخاطر تهدد وجودهم، فعملت على إثارة روح الجهاد في الناس، مما

---

[1] نعمان الطيب سليمان، **منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية. القاهرة، 1991،ص428، نقلاً عن خطط الشام، ج4،ص 39.

[2] جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: 874هـ/ 1469م)، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج6،ص54.

[3] أبو شامة، **المرجع السابق** ،ص 486.

جعلهم يلتفّون حول زعيمهم، مما مكنه من تحقيق انتصارات باهرة علـــى الصـــليبيين، حيث تمكّن من فتح أغلب معاقل الصليبيين التي كانت منغرسة في بلاد الشام.

1.3 المدارس التي بنوها السلاطين الايوبيين

المدارس الشافعية في مصر :

المدرسة الناصرية:

بناها صلاح الدين في مصر (الفسطاط) سنة 566هـ/ 1170م مكان سجن المعونة، وكان في ذلك الوقت وزيراً، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي.[1]

المدرسة السيفية:

أسسها صلاح الدين بعد أن أصبح ملكاً لمصر، جعل التدريس فيهـــا علـــى المـــذهب الحنفي، وعيّن للتدريس فيها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجيني. ورتّب له في كل شهر أحد عشر ديناراً. وباقي ريع وقفها. يصرفه على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده. على قدر طبقاتهم[2]

مدرسة السراجية : لم نشر المصادر التي تسير لنا الاطلاع عليها الى مؤسســـها لكـــن المعلومات التي وصلنا اليها نشير الى مدرسيها كانوا شافعي المذهب مما يرجـــع انهـــا من الدارس الشافعية الاسكندرية قد تولى مشيختها الفقيه المفتي شمس الدين ابو عبد الله محمد الكناني الشافعي الاسكندراني [3]

---

[1] المقريزي، **المرجع السابق**، ص 364

[2] عبد القادر بن محمد النعيمي. (ت: 927هـ/ 1527م)، **الدارس في تاريخ المدارس2م**، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، 1948، ج1، ص331

[3] حداد جميلة، رابحي سعدية ، **المرجع السابق** ، ص 49

المدرسة الشمولية : و هي من المدارس الشافعية في الاسكندرية بالرغم من جهلنا لمؤسسها و متى انشئت الا ان ابن حجر امدنا بإسم شخصين جليلين تولوا مشيختها ومن خلال التراجم وجدوا انهم شافعيين .[1]

مدرسة المشهد الحسيني : و هي من المدارس التي أنشئت في عهد صلاح الدين الايوبي على حد قول ابن خلكان و على الرغم من ذلك فأن كتب الخطط لم تذكر شيئا عن هذه المدرسو الخاصة فيما يتعلق بتاريخ و كانوا إثنين من مدرسيها شافعيين شهاب الدين محمد ابن ابراهيم الحموي بابن الجاموس (ت 617 \ 1219) و شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن حموي الجويني (617 \ 1219).

ثانيا:المدارس الشافعية في بلاد الشام:

المدرسة الكلاّسة: بُنيت في زمن نور الدين محمود زنكي. وأمر صلاح الدين بتحديد عمارتها سنة 575هـ/1179م.[2]

المدرسة الغزالية: أسست في عهد نور الدين محمود زنكي، وأهتم صلاح الدين بإصلاحها. وجعل قرية (حزم) من أعمال حوران وقفاً عليها. وعلى المشتغلين بها من العلوم الشرعية وجعل النظر والتدريس فيها لقطب الدين مسعود النيسابوري الشافعي (ت:578هـ/1182م) [3]

وفي سنة 576هـ/ 1180م أمر ببناء مدرسة في الإسكندرية خلال زيارته لها [4]

---

[1] **نفسه** ، ص48

[2] نعمان الطيب سليمان ،**المرجع السابق**، ص 428.

[3] المقريزي، **المصدر السابق** ، ص 234.

[4] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص694.

كما أمر ببناء مدرسة كبيرة في الموصل.[1]

المدرسة الصلاحية:

أنشأها صلاح الدين في مدينة القدس سنة 588هـ/1192م. وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وجعلها وقفاً على أهل العلم [2]ولحد الآن يوجد كتاب وقفها منقوشاً على حجر كبير وُضع على باب المدرسة، ونصها كالآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم، وما بكم من نعمة فمن الله، هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين، أبو المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي محيي دولة أمير المؤمنين، أعزّ الله أنصاره، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة، على الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة".[3]

وهذه المدارس التي شيّد صرحها صلاح الدين، لا نجد شيئاً منها منسوباً إليه في الظاهر، وإنما تُنسب لجهات أخرى: كأن تنسب إلى الفقيه الذي درّس بها، أو إلى المكان الذي توجد فيه، أو غير ذلك، وهذا كما يقول ابن تغري بردي "صدقة السر على الحقيقة[4]

[1] عارف العارف، **المرجع السابق**، ص179.
[2] **نفسه**،ص180

[3] ابن تغري بردي،**المصدر السابق**،ص 54.

[4] محمد بن سالم بن نصر الله ابن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج1، دار الوثائق القومية المطبعة الأميرية ،ص198.

مدرسة دار الغزل:

جعلها صلاح الدين للمالكية، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة.[1]

وإلى جانب المدارس، شيّد صلاح الدين أيضاً الجوامع الكثيرة والخانقات الصوفية، ولا يخفى أن هذه الأمكنة كان يُعقد فيها حلقات دروس في الفقه ومختلف العلوم الشرعية.

المدرسة الإقبالية :أنشأها خادم صلاح الدين جمال الدين بن جمال الدولة وقسمها إلى قسمين أحدهما للشافعية والآخر للحنفية[2]

مدرسة منازل العز: كانت في الأصل داراً تابعة للقصر الفاطمي في القاهرة، اشتراها الأمير تقي الدين بن عمر شاهنشاه بن أيوب، ابن أخي صلاح الدين، وجعلها مدرسة للشافعية سنة 574هـ/1178م.[3]

كما بنى هذا الأمير في دمشق المدرسة التقوية[4]وأنشأ مدرستين بالفيوم للشافعية والمالكية كما بنى مدرسة فخمة في حماة[5]

المدرسة العادلية:

عمّرها أخو صلاح الدين العادل أبو بكر أيوب، في مصر [6]وكان بناؤها متقناً محكماً لا نظير له في بنيان المدارس[7]

---

[1] النعيمي،**المرجع السابق**، ص158.

[2] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص487.
[3] النعيمي،**المرجع السابق**، ص 216.

[4] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص487
[5] المقريزي، **المصدر السابق** ، ص365
[6] أبو شامة،**المرجع السابق**،ص545
[7]**نفسه**، ص 114.

المدرسة الشامية:

بنتها أخت صلاح الدين ست الشام في دمشق، وهي من مدارس الشافعية[1]

المدرسة الفاضلية:

بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت: 596هـ/1200م) سنة 580هـ/1184م. ووقفها على الشافعية والمالكية، ووقف بها ما يقارب مائة ألف كتاب[2]

المدرسة العصرونية:

أنشأها قاضي القضاة الفقيه شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون (ت: 585هـ/1189م) [3]

المدرسة القُطبية: بناها قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة 570هـ/1174. وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية[4]

المدرسة الارسوقية:

بناها التاجر عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوقي (ت: 593هـ/1197م) في سنة 570هـ/1174م[5]

اسس العلماء الشافعيون عدة اربطة من اشهرها:

[1] نعمان الطيب سليمان،**المرجع السابق**،ص 430.

[2] عبد القادر النعيمي،**المرجع السابق** ،ص 399

[3] المقريزي،**المصدر السابق**، ص 365.

[4]**نفسه**، ص 367.

[5] حسن ، **المرجع السابق**،ص608.

- رباط الذهبي : و هو من أشهر ا بطة الاسكندرية تولى نشـــات التـــدريس فيـــه الشيخ شمس أبو عبد الله بن احمد المالفي السكندري الشافعي

رباط الهكاري : انشاه محمد بن الامير زين الدين أبي المخافر باخل بن عبد الله

الهكاري الاسكندراني كان عالما و اديبا (ت 683 \ 1284) و دفن عند رباطه خارج باب الرشيد .[1]

والملاحظ في عهد صلاح الدين الأيوبي. أن الجامع الأزهر الذي بناه الفاطميون ليكون مركزاً لنشر عقائد الشيعة. لم يعد يحتل المرتبة الأولى بين مراكز العلم. بل أصبح في المرتبة الثانية من الأهمية[2]ويرجع ذلك إلى المدارس الكثيرة التي أحدثها صلاح الدين، ثم إلى نقله خطبة الجمعة من الأزهر إلى الجامع الحاكمي. وبقيـــت الخطبـــة معطلـــة بالجامع الأزهر إلى عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (ت: 676هـــ/1277م)[3]

ولا شك في أن هذا العدد الهائل من المدارس، خلال المدة البسيطة التـــي حكـــم بهـــا صلاح الدين والتي تقارب العشرين عاما، إن دل على شيء فإنما يدل علـــى اهتمامـــه الكبير بالعلم والعلماء، وليس غريباً عليه أن يصدر عنه هذا الاهتمام إذا عرفنا أنه كان فقيهاً في المذهب الشافعي "فكان يحفظ القرآن، وكتاب التنبيه في الفقه الشافعي"[4]وكـــان يكثر من مجالسة العلماء والاستماع إليهم، ومناقشتهم. كما سيتضح لنا فيما بعد.

إن صلاح الدين في إنشائه المدارس، لم يفرق بين مذهب وآخر، ولا بين الفقهاء. بـــل أنشأ مدارس لجميع المذاهب السنّية. وبذلك عمل على استبعاد العصبيات المذهبية وأشاد

[1] **نفسه**، ص 54
[2] وفاء محمد علي، **قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص56.
[3] أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: 1089هـ/ 1686م)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،4م،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص298.
[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،**المصدرالسابق**، ص22.

سياسة تقوم على استقطاب جميع أهل السنة من أجل صُنع جبهة موحّدة، ليقوى بها من محاربة أعدائه.

وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام صلاح الدين بإنشاء المدارس والمساجد بكثرة، يؤكد لنا ما ذكرته بعض المصادر التاريخية أن صلاح الدين كان عنده نزعة صوفية، يقول السيوطي: "ذكر اليافعي في روض الرياحين، أن السلطان صلاح الدين كان من الأولياء الثلاثمائة"[1]كما أن المصادر التاريخية تُجمع على أنه كان زاهداً.

وصلاح الدين بتشييده صروح العلم، أضاف إلى سجله الحافل بالانتصارات العسكرية على أعداء الإسلام، سجلاً أخر لا يقل أهمية عن السجل الأول، خلّد ذكراه وهو بعث المذهب السنّي من جديد في مصر والشام والحجاز. بل وفي العراق، بعد أن كان من المحتمل أن يتلاشى، لو قدر للدولة الفاطمية أن يُمد في عمرها.

2.3 المساجد و الزوايا :

قال تعالى :" ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ". [2]و تكمن اهمية المسجد في حياة المسلمين فإنه في مقدمة المؤسسات الدينية والتعلمية ولم يكن الحلقات العلمية في المساجد على العلوم الدينية فقط لكنها تعدت العلوم الاجتماعية و العلمية و حتى السياسية في فترة الايوبية خاصة في مصر و الشام و من اهم المساجد نذكر :

مسجد العطارين : أنشأ منذ الفتح الاسلامي[3] و تم ترميمه سنة (447 \ 1088) و قد ادى رسالته العلمية حتى نهاية العصر الايوبي و كان واحدا من المراكز العلمية التي شهدناها بمصر عموما و الإسكندرية خصوصا و قد درس فيه محمد بن محمد بن مسكين الشافعي و قد كان مشتركا بين الشافعي و المالكي .

[1] ملكوم ليونز،**صلاح الدين**،ترجمة علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988،ص 61
[2]سورة الجن ، الاية 18
[3]فكري أحمد، **مساجد القاهرة و مدارسها** ، دط ، دار المعارف القاهرة ، 1969 ، ص 145

مسجد المنار : بعد فترة إنشائه الى عهد الطولونيين بمصر على يد الامير ابن طولـــون بعدما كان عبارة عن منارة و قد رمم من طرف الظاهر بيبرس 673ه

و تولى فيه التدريس عبد الله بن ابي بكر بن عمر الاسكندراني الشافعي[1]

مسجد سوق العجم : ذكر التجيني قد تولاه تاج الدين العرافي الشافعي و قد قـــرأ عـــدة كتب منها كتاب تواب حوائج الاخوان .[2]

قد لعب دورا سياسيا هاما فقد كانت تداع فيه القرارات هامة و تقام فيه جلسات قضائية و مناظرات فهو بمثابة المصدر الذي تفرعت منه المؤسسات المختلفـــة علـــى كافـــة المستويات منها السياسية .

مسجد الامام الشافعي و تدعى قبة الامام الشافعي [3]

زاوية سيدي جابر : اختلفت آراء المؤرخين في تحديد صاحب هذه الزاوية و يرجعون بعض المؤرخين الى الرحالة بن جبير و بعض آخر يستعبد ذلك الرأي لانه لم يذكر أي من رحالة ذلك في كتبهم و مؤلفاتهم و كان المنهج تدريس غير ثابت لانه يرجع الـــى مدرس وكانت شافعية و ذلك يرجع الى ان صاحبها تلميذ سيدي ابي العبـــاس و كـــان شافعي و كان يدعي تلميذه جابر بن اسحاق بن ابراهيم بن احمد محمد الانصاري[4]

خلاصة الفصل:

فقد عمل صلاح الدين مرحلة جديدة في تاريخها عادت فيها الى قالب العـــالم الاسلامي للمذهب السني بصفة عامة والشافعي بصفة خاصة ،وذلـــك تحـــت قيادة الايوبية ومؤسسها ،والتي توصلت الى توحيد الجبهة الاسلامية عقائديا وذلك من خلال اساليب سياسية سليمة.

[1] حداد جميلة، رابحي سعدية،**المرجع السابق**، ص 33
[2] **نفسه**،ص34
[3] حسم ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية، ط1 ، دار الجبل ، لبنان ، 1996 ، ص 399
[4] حداد جميلة، رابحي سعدية،**المرجع السابق**، ص 57

الفصل الثالث: علاقة المذهب الشافعي بالدولة المملوكية

كان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة المملوكية، حتى بدأ يتراجع لصالح الحنفي في عهد السلطان طومان باي المملوكي سنة 923هـ/1516م. وذكر سالم أن ذلك حدث عندما بدأ النفوذ العثماني يظهر في الشام (الدولة العثمانية كانت حنفية المذهب، حتى أنهم جعلوا ولاية القضاء بيد الأحناف وحدهم، دون المذاهب الأخرى).

1. جهود السلاطين والأمراء المملوكيين والمذهب الشافعي:

استمال سلاطين المماليك فقهاء المذاهب الأربعة وعينوهم في وظائف مهمة. وذكر أستاذ الآثار في جامعة القاهرة الدكتور مختار الكسباني لرصيف أن تلك السياسة هدفت إلى كسب ود المصريين السنة بمختلف أطيافهم المذهبية خاصة في فترات القلاقل السياسية والاقتصادية. بيد أن الشافعية، وكانوا أكثر المذاهب عدداً ونفوذاً في مصر والشام، لم يرق لهم تعيين بعض أتباع المذاهب الأخرى في مناصب كي لا تتنافس مذهبهم، ولذلك كثرت الأقاويل حول شرعية فعل الظاهر بيبرس بتعيين أربعة قضاة يمثلون المذاهب السنية، ذكر سالم. وفي ذلك الوقت ردد الشافعية أن بيبرس رأى رؤيا، بعد استحداث المذاهب الأربعة، مفادها أن الإمام الشافعي قال له: "بهدلت مذهبي في مصر، وفرقت كلمة المسلمين، والله لأعزلنك أنت وأولادك إلى يوم القيامة". ورددوا أيضاً مقولة: "ما جلس سلطان على كرسي مملكة مصر، وكان متقلداً بغير مذهب الإمام الشافعي إلا عُزل سريعاً أو قُتل، وقد جرب ذلك في الملك قطز، فإنه كان حنفياً فلم يمكث إلا يسيراً وقتل[1]".

2. القضاء الشافعي في عهد المماليك:

اهتم سلاطين المماليك بصبغ كثير من الممارسات السياسية بالصبغة الدينية، ليؤكدوا لرعيتهم أن حكمهم يستند لشرعية دينية، لذا احتلت الفتوى مكانها في دولتهم، فكان لها حضور في تولية السلاطين وعزلهم، وحل المشكلات الاقتصادية، ومعالجة أمراض المجتمع، ومن يراجع مصادر التاريخ المملوكي سيلحظ العدد الكبير من الكتب التي اختصت بالفتوى وغطت العصر المملوكي كله، بدءا من فتاوى "العز بن عبد السلام"

[1]طلعت عكاشة ،**الفتاوى الدينية وأثرها في المجتمع مصر والشام عصر سلاطين المماليك** ،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،ص23

(المتوفى 660هـ) المسماة "الفتاوى الموصلية" والتي عاصرت بداية نشأة دولة المماليك، وانتهاء بفتاوى "زكريا الأنصاري" (المتوفى:926هـ) والذي عاصر نهاية الدولة.

وفي كتاب "الفتاوى الدينية وأثرها في المجتمع:مصر والشام –عصر سلاطين المماليك" ، دراسة شاملة عن الفتوى، ومجالاتها، وتأثيرها، وتقاليد الإفتاء، وأبرز المفتين في العصر المملوكي.

تنوع الإفتاء في دولة المماليك بين الرسمي الممثل في (مفتي دار العدل) وهي وظيفة رسمية ظهرت في عدد المدن، كالقاهرة ودمشق وحلب، فكان لكل مذهب مفت خاص يعين بمرسوم صادر من السلطان نفسه، ويشير الكتاب أن المفتين كانوا يتقاضون أجرا لا بأس به، وتصرف رواتبهم من ريع الأوقاف، هذا الدخل المستقر والجيد أوجد لهم قدرا من الاستقلال للمفتي في مواجهة السلطة، ومن أشهر من تولى الإفتاء الرسمي "ابن حجر العسقلاني" (المتوفى:852هـ) حيث ولي الإفتاء (41) عاما.[1]

كان للمذهب الشافعي حضور وشهرة في أوساط الإفتاء في الدولة المملوكية، فمن بين (86) مفتيا تولوا الإفتاء في دار العدل، كان منهم (48) شافعيا، ويرجع اهتمام الدولة بالمذهب الشافعي إلى أن الناصر صلاح الدين الأيوبي كان يميل إلى الشافعية، وهذا أعطى فرصة واسعة لإنشاء المدارس التي توفرت على تدريس المذهب الشافعي، كما أن كافة سلاطين المماليك كانوا شافعي المذهب باستثناء "سيف الدين قطز" الذي كان حنفيا، ويلاحظ أن غالب من تولى الإفتاء كان ينتمي إلى أسرة "السبكي" و"البلقيني" الشافعيتين.

ومن أشهر من تولى الإفتاء ، "العز بن عبد السلام" صاحب أشهر فتوى في الدولة المملوكية، حيث أفتى أنه لا يجوز أخذ أموال الرعية بغير حق، و"شمس الدين بن عطاء" (المتوفى:673هـ) والذي تصدى بفتواه للسلطان الظاهر بيبرس، رافضا أن يستولي السلطان على الأراضي من أصحابها في منطقة "بانياس" بالقرب من دمشق بعد خروج الصليبيين منها، والإمام "محي الدين النووي" (المتوفى:676هـ) الذي دافع

[1] طلعت عكاشة ،**المرجع السابق** ،ص24

عن حقوق العامة في المجتمع ضد رفع الضرائب[1] وسياسة الجور، كذلك موقفه الحاسم والرافض لتغيير الوقف، عندما لمح نوايا من أصحاب السلطة للاستيلاء على الأوقاف، كذلك "ابن دقيق العيد" (المتوفى:685هـ) والذي رفض بحسم أخذ أموال المواطنين للإنفاق على العساكر، وكتب "بلغني أن من الأمراء من له مال جزيل، وفيهم من يجهز بناته بالجواهر واللآليء، ويعمل الإناء الذي يستنجي منه في الخلاء من فضة، ويرصع مداس (حذاء) زوجته بأصناف الجواهر"، فكانت فتواه مسكتة للسلطة التي أرادت أن تتغول على أموال الرعية، كذلك الإمام "ابن تيمية" (المتوفى:728هـ) الذي أراد السلطان الناصر قلاوون أن يستصدر منه فتوى في قتل بعض العلماء الذين أفتوا بقتل "ابن تيمية" فرفض الشيخ قائلا:"وأما أنا فهم في حل من حقي ومن جهتي" وقد تفطن ابن تيمية أن السلطان قلاوون أراد أن يقتل هؤلاء العلماء لأنهم بايعوا منافسه "بيبرس الجاشنكير" ضده، مستغلا عداوتهم لابن تيمية لاستصدار فتوى تُحل سفك دمائهم.

وقد جلس للإفتاء بعض الأمراء، مثل: ركن الدين المنصوري (المتوفى:725هـ)، و"سيف الدين أرغون" (المتوفى:731هـ)، نائب السلطان في حلب، والذي وصفه "ابن حجر العسقلاني بقوله:"صار يعد من أهل الإفتاء"، و"سنجر الأمير علم الدين الجاولي، (المتوفى:745هـ)، لكن لم يعرف ذلك العصر إلا مفتية واحدة شهيرة هي "عائشة الباعونية" (المتوفاة:922هـ) الذي صنفت بعض الكتب كـ"الفتح الحنفي" و"الملامح الشريفة والآثار المنيفة"، واستطاع الكتاب أن يُحصي أسماء (447) مفتيا غير رسمي في دولة المماليك، منهم (230) من الشافعية.

1.2. الفتوى والسياسة

لعبت الفتوى دورا سياسيا في دولة المماليك، تلك الدولة التي قامت النظرية السياسية فيها على أساس أن جميع الأمراء متساوون في أحقيتهم بعرش البلاد، وهو ما خلق تنافسا بين الأمراء للسيطرة على الحكم، وهذا ما جعل للفتوى تأثير سياسي كبير، وتجلى ذلك منذ البدايات الأولى لدولة المماليك، في عام (657هـ) مع صدور فتوى

[1] طلعت عكاشة ،**المرجع السابق** ،ص25

عزل "المنصور علي ابن عز الدين أيبك" والذي كان طفلا صغيرا ، وتنصيب "سيف الدين قطز" مكانه، كذلك فتوى خلع الملك الصالح حاجي عام (784هـ) لصغر سنة ، وفتوى الشيخ "سراج الدين البلقيني" (المتوفى:805هـ) بعزل نائب دمشق "صدر الدين الكفيري" لأنه أراد أن يتقدم في المجلس على شيخ الشافعية بالشام "شهاب الدين الملكاوي"، وفتوى الشيخ "علم الدين صالح البلقيني" بخلع الخليفة العباسي "القائم بأمر الله" فأعطي المفتي للسلطان الحق في عزل الخليفة.

لعبت الفتاوى دورا سياسيا في قتال بعض الحكام في العصر المملوكي وقتلهم، ومنها فتوى "شمس الدين أحمد بن خلكان" قاضي القضاة بدمشق عام (678هـ) للأمير "شمس الدين سنجر" بجواز قتال السلطان المنصور قلاوون في مصر، ومنها فتوى قتل السلطان "الأشرف خليل بن قلاوون" عام (693هـ)، وفتوى عام (791هـ) بجواز قتال السلطان الظاهر برقوق لعزله الخليفة العباسي المتوكل، أفتى بها الشيخ "سراج الدين البلقيني" وآخرون، وفتوى "ناصر الدين بن العديم" عام (815هـ) بقتل السلطان الناصر فرج بن برقوق[1].

لجأ سلاطين المماليك إلى العلماء للحصول على فتاوى بقتال العربان (قبائل البدو العربية) الذين رفضوا الخضوع لسلطة المماليك، حيث رأت تلك القبائل أن المماليك ليسوا أحرار لذا لا يجوز أن يحوذوا السلطة، ومنها ما جرى عام (701هـ) حيث أفتى العلماء بجواز قتال العربان لفسادهم وقطعهم الطريق.

2.2.الفتاوى الاقتصادية

لعبت الفتوى دورا في المجال الاقتصادي، إذ تسلل الترف والبذخ إلى الطبقة الحاكمة والعسكرية المملوكية، وأفاضت كتب التاريخ في الحديث عن ترف الأمراء، فمثلا أحد أبناء السلطان الناصر محمد بن قلاوون حمل جهازه للزواج على (800) جمل، وأنفق ما يقرب من ثمانين قنطارا من لذهب، ورغم ذلك استصغر أبوه ذلك الجهاز، كما بلغت تكاليف زواج إحدى بناته (800) ألف دينار من الذهب، لذا تصدت الفتوى لهذا

[1] عُرف عن السلطان الناصر فرج بن برقوق سوء تدبيره وضعف إدارته للحكم مما أرهق الناس بكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار وتنامي الاحتكارات حتى قالوا:"وصار الغلاء لا يُرجى زواله" فوجد الفقيه أن التخلص من السلطان الفاسد الضعيف فرصة للإنقاذ المجتمع.

الترف، ورفض كثير من الفقهاء إفتاء السلطة برفع الضرائب أو أخذ أموال الناس، وزاد غضب الفقهاء عندما امتدت أيادي السلاطين إلى أموال الأوقاف، ومن ذلك ما لعبه قضاة الشام وعلى رأسهم "شمس الدين الشهرزوري" الذي تصدى للسلطان الظاهر بيبرس وأغلظ له الكلام حتى لا يقترب من أموال الرعية، ووصول الأمر إلى التهديد بتكفيره، فغضب بيبرس وقال:"أنا أُكفر.انظروا لكم سلطانا غيري"، ثم لم يجد أمامه إلا انصياع للفتوى.لعبت الفتاوى دورا في مقاومة الأوبئة، ومنها الطاعون الذي كان منتشرا في ذلك العصر، ومنها فتوى عام (841هـ) حيث استفتي السلطان الأشرف برسباي العلماء فيما يتوجب فعله لمقاومة الطاعون، فأفتى العلماء بضرورة أن يكف السلطان عن المظالم وأن تكف الرعية عن المعاصي، وفي العام (683هـ) أفتى العلماء فتوى حضارية وإنسانية تتعلق بعدم جواز تسخير (العمل بدون أجر) السلطة للأفراد حتى ولو كان في بناء المساجد، بل ذهبوا أبعد من ذلك في فتواهم ورأوا عدم جواز الصلاة في تلك الأماكن التي شهدت السخرة، فقال الشيخ محمد المرجاني (المتوفى:713هـ) بأنه لا يجوز الصلاة فيها، بل يكره الدخول من بابها، ومن الطريف أن "المدرسة المنصورية" شهدت نفورا من الناس بسبب تلك الفتاوى المختلفة.

3. مظاهر الدعم السياسي على الحياة العلمية:

1.3 المدارس الشافعية في عهد المملوكي:

المدرسة الطبيانية (715 هـ / 1315 م)

تقع هذه المدرسة ((قبلي المدرسة الشامية الموالية ، وعمري المدرسة الصالحية التي تقع غربي مدرسة العليبية ، من وقفها المزرعة بقية يعقوها والمحاكرات حول الخندق قبلي سور دمشق وشمالي مقبرة ، باب الشعري ، وأول من قام بالتدريس فيها سنة أربع وسبعين وسبعمالة للهجرة الحافظ شهاب الدين ابن الحجي)) [1] ، وقد انعمت آثارها درس بنائها[2]

[1] عبد القادر بن محمد النعيمي، (ت: 927هـ/ 1527م)، **الدارس في تاريخ المدارس،2م**، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، 1948، ج1، ص256

[2] عبد القادر بن أحمد بن مصطفى عبد الرحيم بدران ،(ت 1346)،**منادمة الأطلال**،تحقيق ،زهير الشاويش ،ط2، المكتب الاسلامي ،بيروت ،1985،ص116

المدرسة الطبرية (715 هـ / 1315 م)

وتقع باب البريد ، (وقفها برأس العين ، وحوانيت بالتورية داخل دمشق لا تعرف من بناها ولكن أول من درس فيها شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن هبة الله سنة 657هـ)[1] ، وكتب بخطه الحسن كلوا من الكتب تون سنة(793هـ/1393م)، وقد محيث أثارها وضمت إلى الأملاك الخاصة [2]

المدرسة الحمصية (726هـ / 1325 م)

قال عنها ابن كثير إنها شيدت سنة (726هـ/ 1326م) تجاه المدرسية الشامية الحوائية، ودرس ما محي الدين الطرابلسي قاضي حسن عكا[3]

المدرسة القواسية (733ه / 1332 م)

كان موقعها ((بالعقبة الصغرى حارة السليماني بالقرب من مسجد الزيتون ، قام ببنائها الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن القواس ، كان مباشراً للسر في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقبة الصغرى ، ولما حضرته الوفاه أوصى بأن تكون داره مدرسة ودرس فيها الشيخ عماد الدين الكردي الشافعي) (ت 833 هـ /1429 م) " ، وكذلك درس بها الشيخ ماء الدين بن أمام المشهر ، ثم الشيخ شمس الدين الكفتي (ت 818 هـ / 1415م) وقد اختفت آثارها ومشاهدها

المدرسة الخليلية (745 هـ / 1344)

بناها الأمير سيف الدين يكتمر الخليلي نائب حمص، سنة (746هـ/1245م).

المدرسة التقطانية (748 هـ /1347 م)

قال عنها النعيمي: (ورأيت في قائمة بكشف الأوقاف سنة عشرين وثمانمائة التقطائية من المدارس الشافعية، وهي داخل الباب الصغير ينحو مائة ذراع شرقية غربي بيت الخواجا قبلي منارة الشحم)[4]

---

[1] النعيمي، **المرجع السابق**، ص254

[2] بدران، **المرجع السابق**، ص115

[3] إسماعيل بن علي ابن كثير الأيوبي ،(ت748ه /1347م)، **البداية والنهاية** ،دار الفكر ،1968،ص124

[4] النعيمي، **المرجع السابق**، ص331

المدرسة البقرية

بناهـــا شمس الدين شاكر بن غزيل ، المعروف بابن البقري(ت 776 هـــ / 1374 م) وتقع المدرسة في الزقاق المواجه لباب الجامع الحاكمي ، رتب بها دروســاً للفقهـــاء الشافعية وقد أقر التدريس بهـــا للشيـــخ سراج الدين علي الأنصاري ، المعروف بابن الملقن وكان معيداً فيها كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي

المدرسة الحلبية (790هـــ / 1388 م)

يذكر ابن قاضي شهبة (رحمه الله) أنه في سنة (813 هـــــ / 1411 م) ، وتـــوفي فيها شهاب الدين احمد بن عبد الخالق ، وكان في بداية أمره مغنياً ويعلـــم الجـــواري الغناء ، ثم تاب بعد ذلك وبقي ملازماً للصلاة ، وقد أوقف مسجداً إلى جانب المدرســـة الحلبية ، وقد أوقف كذلك أوقافـــاً على المدرسة الحلبية وعلى قراءة صحيح البخـــاري فيها ، وهذا يدل على أن المدرسة الحلبية التي كانت تقع شمـــالي باب توما وجـــــدت قبـــل ذلك [1]، ولقد اندثرت هذه المدرسة ولا يعلم لها موضعاً ولا أثراً يذكر [2] .

المدرسة المحمودية

أنشأها الأمير جمال الدين محمود ؛ الاستادار سنة (797هـــــ / 1394 م) وقـــــد وصفها المقريزي بأنها من أحسن مدارس مصر [3] ، وقد رتب بها دروس ، وزودهـــا بدار كتـــــب جليلـــة الشـــأن ، تقـــع هذه المدرسة خـــارج بـــاب زويلـــــة تولـــــى مشيختهـــا شيـــخ الإســـلام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني

(ت 852 هـــ / 1448 م)

المدرسة الخبيصية (800 هـــ / 1400 م) هي مدرسة بنيت قبلي الزنجاوي ، أبرز مـــن درس فيهـــا بـــدر الـــدين حسيـــن بـــن عـــلي بن محمد المعروف بابن القاضي أذرعات (ت 814هـــ / 1411 م) ، إذ درس الحديث والفقه [4] .

---

[1] أحمد بن علي المقريزي، ،**المصدر السابق**،ص244

[2] ابن العماد ،**المرجع السابق** ، ج4، ص342

[3] بدران،**المرجع السابق**، ص96

[4] المقريزي، **المصدر السابق**،ص 234

وممن درس فيها ايضاً شرف الدين بن الشريشي ، واشتغل مع الفقهاء في هذه المدرسة وكان له أربعة عشر من فقهاء الشافعية المشهورين "[1]

المدرسة الفارسية (802هـ / 1399 م)

تقع المدرسة الفارسية والتربة بها غربي الجوزية الحنبلية ، تجاه الخارج من باب الزيادة بالبازورية والجوزية وقد محبت آثارها وقام منشئها الأمير سيف الدين فارس الدوادار(808ه/1406م)، وجعل لها اوقافاً في قرية صحنايا وغيرها، وجعل فيها مدرسين وعشرة فقهاء وعشر قراء ، وخمسة عشر يتيماً فإذا حفظ القرآن احدهم يخرج ويقرر غيره ، وكذلك كان يفرق بها الخبز كل جمعة زنه ربع قنطار، وجعل لكل شيخ ثمانين درهما من كل شهر وللطلبة خمسة وأربعين درهما وكان عددهم عشرة طلاب ، وكذلك جعل لكل المقربة خمسة عشر درهماً لكل شهر، وعين فيها القاضيان شمس الدين الكفيري ونور الدين أبن قاضي اذرعات ودرس فيها جمال الدين، ودرس فيها شهاب الدين حجي وجمال الدين الطليماني سنة (811هـ/ 1408م)[2].

المدرسة الشاهينية (805هـ / 1402 م)

جددها الأمير شاهين الشجاعي داودار(ت 816هـ/ 1415م) ، قال الشيخ شهاب الدين بن حجي : كان من أعظم أعوان أستاذه في الفتن ، وعمر بجامع التوبة بعد حريقه بالفتنة من ماله ، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة بطريق مصر ، وأسف عليه كثير من الناس ، درس فيها بدر الدين أبو الفضل محمد أبن شيخ الشافعية أبن القاضي شهبة ودرسوا بها في سنة (831 هـ / 1427 م) ، وحضر درسه الفقهاء والطلبة ودرس فيها الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد العجلوي (ت831 هـ / 1427 م) ، وحفظ التنبيه ، وقد أدرك الشيخ – شمس الدين أبن قاضي شهبه وغيره من المشايخ الذين اخذوا عنه ، واشتهر بحفظ الفروع ، ونزل له القاضي شمس – الدين الاخنائي عن حصته من كل تدريس العزيزية[3]

---

[1] النعيمي،**المرجع السابق**، ص64

[2] **نفسه**، ص324

[3] النعيمي،**المرجع السابق** ،ص325

المدرسة الظاهرية القديمة:

أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وقد شرع في بنائهـا سـنة إحـدى وسـتين وستمائة، وتمت في أول سنة اثنتين وستين، ورتب لتدريس الشافعية فيها تقي الدين بن رزين، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم، ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين القرشي، ووقف بها خِزانَة كُتُبٍ تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم[1].

المدرسة الظاهرية:

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين وستمائة، وانتهت في رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة، وكان القائم على عمارتها جركس الخليلي أمير أخـور، وقـال الشعراء في ذلك وأكثروا.

ونزل السلطان إليها في الثاني عشر من رجب، ومد سـماطًا عظيمًـا، وتكلـم فيهـا المدرسون، واستقر علاء الدين السِّيرامي مدرس الحنفية بهـا، وبـالغ السـلطان فـي تعظيمه حتى فرش سجادته بيده، واستقرأ أوحد الدين الرومي مدرس الشافعية وشـمس الدين ابن مكين مدرس المالكية، وصلاح ابن الأعمى مدرس الحنابلـة، وأحمـد زاده العجمي مدرس الحديث، وفخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات.

قال ابن حجر رحمه الله: فلم يكن منهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجـودين غيره، ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد[2]

المدرسة المنصورية:

أنشأها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وكان ملكًا مهيبًا حليمًـا قليل سفك الدماء كثير العفو، توفي سنة 689هـ، ورتب في هذه المدرسة دروس فقـه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير ودرس حديث، ودرسًا في الطب[3].

---

[1] سعيد عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية،1992،القاهرة ص160

[2] للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ،تح محمد ابو الفضل ابراهيم،ج2،دار الاحياء،ص 271.

[3] المقريزي،**المصدر السابق**، ج2، ص379

المدرسة الناصرية:

ابتدأها العادل كتبغا[1]، وأتمها الناصر محمد بن قلاوون، فُرِغَ من بنائها سنة ثلاث وسبعمائة، ورتب بها أربعة أواوين، كل منها خاص بأحد مدرسي المذاهب الأربعة، فالمدرس المالكي اختص بالإيوان القبلي والشافعي بالإيوان البحري والحنفي بالإيوان الشرقي والحنبلي بالإيوان الغربي، قال المقريزي: أدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية، ولا يُمَكّن غريب أن يصعد إليها[2].

مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون[3]:

شرع في بنائها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وكان في موضعها

دور وإسطبلات، قال المقريزي: لا يعرف ببلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة في كبر قالبها، وحسن هندامها، وضخامة شكلها.

قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين، لا تبطل يومًا واحدًا، وأرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم، منها نحو ألف مثقال ذهبًا، حتى قال السلطان: لولا أن يقال: ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركت بناءها؛ من كثرة ما صرف، وبها أربع مدارس للمذاهب الأربعة[4]

المدرسة الحجازية:

أنشأتها السيدة خوندتتر الحجازية، بنت السلطان محمد بن قلاوون وزوجة بكتمر الحجازي وإليه تُنسب، وقد رَتَّبتْ فيها درسًا للفقهاء المالكية وآخر للشافعية، وجعلت

---

[1] هو الأمير زين الدين كتبغا المنصوري، تسلم الملك مدة يسيرة ولقب بالعادل ثم خلع وتقلبت به الأحوال حتى أصبح نائب السلطنة في حماة، كان من أكابر الدولة وفيه شجاعة وخيرة وحسن خلق، توفي سنة 702هـ، انظر **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ج/3 ص262.

[2] السيوطي،**المصدر السابق**،ص160

[3] **نفسه**،ص160

[4] هو الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون الصالحي، كان ملكًا عضيمًا عارفًا شهمًا خبيرًا بمصالح نفسه، طالت مدته واشتد بأسه، خلع من السلطنة، وتوفي سنة 762ه. الدرر **الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ج/2 ص38.

فيها خزانة لأمهات الكتب، كما أنها أقامت بجوارها قبة لتدفن فيها[1]سابعًا: المدرسة المؤيدية:

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار[2].

هذه أهم المدارس في ذلك الوقت، غير أنّه كانت هناك العديد منها قد انتشرت في طول البلاد وعرضها، مثل مدرسة صَرْغَتْمَش التي بناها الأمير سيف الدين صرغمتش سنة 757هـ ورتب فيها درسًا للحديث وآخر للفقه الحنفي[3]، هذا بالإضافة إلى المدارس التي كانت منتشرة من قبل إبان عهد الدولة الأيوبية، والتي اهتمت اهتمامًا بالغًا بإنشاء المدارس ومن هذه المدارس: المدرسة الصلاحية، والمدرسة الكاملية، والمدرسة الصالحية، وغيرها[4].

وإيماناً بهذا الدور الهام للمدارس في العملية السياسية، وعملا لتحسين صور السلاطين في ذهن الشعب المصري حتي يظهروا بمظهر المتدينين أكثروا من بناء المدارس وجذب العديد من العلماء أصحاب التأثير علي العامة والخاصة للتدريس بها. وإمعانا في تحقيق هذا الدور غالبا ما يقوم المدرسون بإلقاء دروسهم بحضرة السلطان، حيث يحظي بمزيد من كلمات المدح والثناء أمام الحضور من العامة والخاصة.

كما تم استخدام المدارس أيضا في الاحتفال ببعض الأمراء في حالة إنعام السلطان علي احدهم بوظيفة أو لقب أو خلعة، كما كانت تخرج المواكب من بعض المدرسة المحببة للسلطة متجهة نحو القلعة إذا كان هناك تكريم منتظر لأحد زوار مصر مثلما حدث عندما انعم السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الملك عماد الدين صاحب حماة بالسلطنة، ويصف المؤرخ أبو الفدا هذه التشريفات بقوله "وحضر جميع ذلك إلي المدرسة المنصورية بين القصرين وقدم لي حصان كامل العدة فركبته بكرة الخميس سابع عشر المحرم الموافق للثامن والعشرين من شباط بالشعار المذكور ومشت الأمراء إلي أثناء الطريق ..... [5]

---

[1] للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،**المصدر السابق**،ص269

[2]المقريزي،**المصدرالسابق**، ج2، ص382

[3] للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،**المصدر السابق**،ص268

[4] **نفسه**،ص269

[5]المقريزي ،**المواعظ** ،**المصدر السابق**،ص382

وقد تم استغلال المدارس سياسياً أيضا باستغلالها كسجن للمحبوسين احتياطيا علي ذمة التحقيق، حيث تشير المصادر إلى استخدام المدرسة الصالحية لبعض الوقت كسجن مؤقت لمن يتم القبض عليهم لحين تقديمهم للمحاكمة ليتم النظر في أمرهم إما بالحكم بالسجن أو البراءة، وبالمثل قام الأمير جمال الدين الاستادار باستغلال المدرسة الحجازية لمن يصادره، ويذكر أنه "صار يحبس في المدرسة الحجازية من يصادره أو يعاقبه حتي امتلأت بالمسجونين والأعوان المرسمين عليهم، فزالت تلك الأبهة وذهب ذلك الناموس واقتدي بحمال الدين من سكن بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا [1]

2.3 المساجد وآثارها في ترسيخ المذهب الشافعي خلال العصر المملوكي:

أولا :المساجد ودورها في تدريس المذهب الشافعي:

عد المسجد أول المؤسسات التعليمية منذ ظهور الإسلام , فعدا عن كونه مكاناً للعبادة والصلاة اتخذه المسلمون مكاناً للتعليم ,يتلقون فيه تعاليم دينهم ويدرسون من خلاله القرآن الكريم ,والحديث النبوي الشريف ,والفقه واللغة والعلوم الأخرى[2].

وأول من استخدم المسجد كمؤسسة تعليمية رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام – ,فاتخذه لتعليم المسلمين ,أمور دينهم الجديد, وتنظيم شؤونهم من خلال حلقات تعليمية , فكان يجلس في المسجد ويجلس حوله الصحابة والمسلمون على شكل حلقات مستديرة يتلقون منه المواعظ والعبر ,ومما يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام ,بناء رسول الله– صلى الله عليه وسلم – مسجد قباء بعد هجرته مباشرةً[3]' وقد ازدادت أهمية المسجد في عهد الخلفاء الراشدين فقد أوصى الخلفاء القادة الفاتحين ببناء المساجد في كل مدينة يقومون بفتحها , فبنيت المساجد في كل البلاد المفتوحة , وليس ذلك فقط بل أصبحت المساجد تبنى بطرز معمارية حديثة تسر رؤيتها أعين الناظرين إليها[4]

---

[1] ابن تغر بردي ،**النجوم الزاهرة ،ج11**،**المصدر السابق**،ص ص274 -279

[2] عبد الرحمن ابن خلدون,***المقدمة***،دار الجيل ،2008 ، ص206.

[3] عبد الملك ابن هشام,***السيرة النبوية*** ،دار الصحابة للتراث بطنطا،2007,ص6

[4] أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري,***فتوح البلدان***،***المحقق***،*عبد الله أنيس الطباع ،دار ومكتبة الهلال ،1988،ص341.*

أما في العصور الإسلامية التالية اتسعت رقعة البلاد المفتوحة وازداد بناء المساجد في جميع أنحاء الدولة لدرجة أنه أصبح في كل حي أو قرية مسجد ,ونتيجة لهذا الازدياد ظهر نوعين من المساجد ,النوع الأول يسمى المسجد الجامع يكون هذا الجامع في وسط المدينة حتى يستطيع المصلون الوصول إليه من جميع أنحاء المدينة وفيه تقوم خطبة وصلاة الجمعة وكذلك المجالس العلمية ,والنوع الأخر يسمى بالمسجد وتقام فيه الصلوات الخمس والمجالس العلمية بدون أن تقام فيه صلاة الجمعة ,وهذا النوع من المسجد يبنى في المدن والقرى[1].

ولم تظهر في تلك العصور أنواعٌ للمساجد فحسب, بل ظهرت وظائف تعليمية داخل تلك المساجد تتمثل بتلقي العلوم الدينية على يد شيوخ المساجد, الذين يقومون بإلقاء الدروس الدينية على مرتاديه من زوار وطلاب علم ,وكان لشيخ المسجد مكانةُ عظيمة بين المسلمين,كذلك وظف بالمسجد مدرسٌ عالمٌ بالأمور الدينية والعلوم الشرعية يقوم بتدريس الطلاب علوم القرآن والحديث والفقه وغيرها من العلوم الدينية[2].

✓ مسجد الجاولي

قام الكثير من العلماء في العصر المملوكي ببناء العديد من المؤسسات التعليمية على نفقتهم الخاصة , ولم ينفقوا من أموال الدولة شيئاً على تلك المؤسسات ,ومنهم الأمير سنجر الجاولي (653-745هـ/1255-1345م),الشافعي نائب السلطان وناظر الحرمين الشريفين[3] الذي عد من أشهر أمراء المماليك الذين أثروا في الحركة الدينية والعلمية في العصر المملوكي من خلال إنشائه للمؤسسات التعليمية[4].

---

[1] عثمان محمد عبد الستار ,***المدينة الإسلامية***،عالم المعرفة ،1978،ص120

[2] الشيزري عبد الرحمن بن نصر عبد الله، ***نهاية الرتبة في طلب الحسبة***، ج1 ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1946،القاهرة،ص111

[3] سنجر الجاولي (653-745هـ/1255-1345م):ولد بأمد ودفن ببركة الفيل ,ولقب بالجاولي أيام السلطان الظاهر بيبرس ,ولي نظارة الحرمين الشريفين ,ثم ولاه محمد بن قلاوون نيابة حلب مدة قصيرة ,ثم نيابة حلب ,كان مثقفا ومهتما بالعلم وهو على المذهب الشافعي انظر ***الوافي بالوفيات***,293/15

[4] الطل عثمان ،***الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي ومنجزاته العمرانية في فلسطين***،مجلة الجامعة الإسلامية، مج23،ع1 ،ص296

قام الجاولي ببناء المسجد في الخليل بالقرب من الحائط الشمالي الشرقي للحرم الإبراهيمي , يفصل بينه وبين الحرم ممر فيه بابان رئيسان[1], بدأ الجاولي ببناء المسجد في سنة(717هـ/1318م)[2]، وتم الانتهاء من عمارته عام (720هـ /1320م), ووجد على حائط المسجد رقيم يحوي نصه ما يلي:((أنشئ في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ,ناصر الدنيا والدين ,محمد خلد الله ملكه ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي ,تغمده الله ,بنظر العبد الفقير إلى الله سنجر بن عبد الله الناصري , من ماله رحمه الله .ولم ينفق عليه شيئاً من مال الحرم . كتب بتاريخ ربيع الأخر سنة عشرين وسبعماية للهجرة النبوية))[3] .

أما بالنسبة للهدف من إنشائه فقد تعددت الأسباب, منها أن الجاولي أنشأهُ مرضاةً لله سبحانه وتعالى ليكون صدقةً جارية عنه ويرفع فيه اسم الله تطبيقاً لقوله تعالى ((إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر))[4] , وأما السبب الآخر لبناء الجاولي للمسجد فهو نشر المذهب الشافعي فقد كان الجاولي دارساً للمذهب , وعالماً به ,درس المذهب الشافعي وبرع فيه , وروى مسند الإمام الشافعي عن قاضي الشوبك دانيال كما أنه برع بتصنيف مذهب الشافعي, وأعاد ترتيبه ترتيباً حسناً, كما قام بشرحه في مجلدات

وسواء كان هدف الجاولي إنشاء مسجد يذكر فيه اسم الله أم كان مركزاً لنشر المذهب الشافعي , فإنه قام بالتأثير في الحياة العلمية في مدينة الخليل خلال ذلك العصر , إذ فتح المجال أمام طلاب المذهب الشافعي أن يدرسوا ما قام الجاولي بترتيبه وشرحه[5].

وقام الجاولي بإنشاء رواق بجانب المسجد من ماله الخاص ليكون مكاناً لتوزيع الطعام على زوار المسجد والفقراء المجاورين له , وقد وجد نقش على مدخل الرواق كتب عليه: ((بسم الله الرحمن الرحيم , أنشأ هذا الرواق المبارك , برسم تفرقة الطعام

---

[1] اللقيمي مصطفى، **لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل** ،الجامعة الاردنية ،1996،الاردن ،ص184.

[2] JONATHAN M. BLOOM**, Mamluk Art and Architectural History**,p30

[3] النابلسي عبد الغني، **الحضرة الإنسية**،مطبعة جريدة الاخلاص،1902،مصر،ص25

[4] ***التوبة***، أية18 .

[5] ابن العماد،**المرجع السابق**،ص254

فيه , الفقير إلى الله تعالى سنجر عبد الله الناصري من ماله الخاص ولم يكن صرف عليه من مال الحرم إبتغاء مرضاة الله تعالى , كتب بتاريخ جماد الأول سنة عشرين وسبعمايه))[1] وقد تم تجديد المسجد والرواق في عصر السلطان خشقدم (795-872هـ/1393-1467م)[2] سنة(867-1462م)[3].

✓ **مسجد علي بكاء :**

حظي العلماء والزهاد باهتمام كبير من سلاطين المماليك , وللتعبير عن مدى احترام السلاطين وتقديرهم للعلماء ,قاموا ببناء أماكن يتخذونها للإعتكاف والتعبد, يطلقون عليها مصطلح الزاوية[4]' ومن العلماء الصالحين الذين بني لهم زوايا في عهد المماليك الشيخ علي البكاء(ت670هـ /1271م)الذي قدم من العراق إلى الخليل , أشتهر البكاء بالزهد والصلاح , واشترك مع المماليك بتحرير أرسوف [5]من الفرنجة عام (663هـ - 1464م) , واشتهر بضيافته وكرمه , فقد قدم الطعام للزوار والوافدين وساعد الفقراء والمحتاجين , وأصبح لديه الكثير من الطلاب الذين يلجؤون له للأخذ من علمه ووعظه[6].

ولأجل كرامته وزهده وما عرف عن علمه, قام الأمير عز الدين إيدمر(ت674هـ/1275م)[7] ببناء زاوية للشيخ علي في عهد السلطان بيبرس سنة (668هـ/1270), وكان ذلك قبل وفاة الشيخ بعامين فقط , في حارة الأكراد على بعد

---

[1] ابن العماد،**المرجع السابق** ،ص255

[2] السلطان خشقدم (795-872هـ/1393-1467م),أبو سعيد سيف الدين خشقدم استلم الحكم سنة (865هـ/1469م),كان داهية ورهيبا ,كفوا للسلطة ,فصيح اللسان ,ساد بلاده الهدوء في أيام حكمه ,توفي بالقاهرة,ابن تغري بردي,يوسف ,***النجوم الزاهرة***,6/253-256.

[3] اللقيمي مصطفى،**المرجع السابق**،ص184

[4] الزاوية : مفرد زوايا , والزاوية البيت ركنه . أطلق مصطلح الزاوية على صومعة الراهب المسيحي , ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى, ابن منظور,محمد,***لسان العرب***,4/356.

[5] أرسوف: بالفتح ثم السكون ,مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا, ياقوت الحموي ,***معجم البلدان***,1/151.

[6] الصفدي خليل,***الوافي بالوفيات***،المحقق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،2000،ص366

[7] الأمير عز الدين إيدمر(ت674هـ/1275م)،كان نائب الكرك ,ودمشق ,عد من أكابر الأمراء وأحظاهم ,خاصة عند الظاهر بيبرس,كان يستنبهه إذا غاب ,مات في دمشق ودفن فيها ,وحضر السلطان عزاءه ,ابن كثير ,إسماعيل,***البداية والنهاية***,17/448.

حوالي كيلو متر ونصف عن الحرم الإبراهيمي الشريف , إلى الشمال الغربي , وقد دفن فيها الشيخ بعد وفاته[1]

قام الأمير حسام الدين طرنطاي (ت689هـ/1290م)[2] بعد وفاة الشيخ البكا بتحويل الزاوية إلى مسجد بأمر من السلطان الناصر قلاوون ,(684-741 ه)[3], وعد من أجمل مساجد الخليل بعد الحرم الإبراهيمي خلال العصر المملوكي[4].

وقد اعتبر مسجد على البكاء من المساجد التعليمية المؤثرة في الخليل ,خلال العصر المملوكي, فكان مكاناً للعلم والعبادة ,وتولى مشيخته العديد من العلماء المشهورين منهم: أبو عبد الله عمر بن محمد الجعبري الشافعي (714-785هـ/1314-1383م) ,تولى مشيخة مسجد علي البكاء ,وقام بأخذ الطريقة البكائية عن أخواله أحفاد علي البكاء, وعرف عن الشيخ عمر الصلاح والزهد ,بقي بمشيخة المسجد بالإضافة إلى إستلامه مشيخة الحرم الإبراهيمي إلى أن توفي[5].

شمس الدين أبوعبد الله محمد بن الشيخ نور الدين الجعبري(756-841هـ/1355-1437م), أخذ مشيخة المسجد عن عمه عمر بن محمد, وأخذ عنه الطريقة البكائية, وبقي بمشيخة المسجد, بإلاضافة إلى توليه مشيخة الحرم الإبراهيمي إلى أن توفي[6] برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي (819-893 هـ/1416-1487م)

---

[1] اللقيمي مصطفى،المرجع السابق ،ص185.

[2] حسام الدين طرنطاي (ت 689هـ/1290 م),أبو سعيد المنصوري, الاسفهسلار, نائب المملكة بالقاهرة,من رجال العلم ,وكان شجاعاً,وولي نيابة القدس ,وعمر مدارس كثيرة أهمها المدرسة الصلاحية بالقاهرة,ابن تغري بردي ,يوسف,***النجوم الزاهرة*** ,383/7.

[3] الناصر قلاوون (684-741/1285-1341م),سيف الدين أبو المعالي بن عبد الله التركي الصالحي من أتباع الصالح نجم الدين ,السابع من ملوك الأتراك بالديار المصرية ,ولد وتوفي بالقاهرة ,ابن تغري بردي,يوسف ,***النجوم الزاهرة*** ,249/7.

[4] المقريزي،**المصدر السابق**،ص 604.

[5] السخاوي محمد شمس الدين ،***الضوء اللامع*** لاهل القرن التاسع ،دار الجيل ،بيروت،ص121

[6] **نفسه**،ص264

تولى مشيخة المسجد إلى أن توفي[1].

وجد بالخليل مساجد أخرى أسهمت بتطور الحركة العلمية للمدينة خلال العصر المملوكي, لكن لم يعرف شيء عن مؤسسها أو سنة تأسيسها ولم تذكر إلا عند مجير الدين الحنبلي في كتابه الأنس الجليل بنبذة بسيطة, ولم تذكر عند غيره من المؤرخين على الرغم من ظهور دراسات حديثة ,تناولت المساجد في الخليل خلال العصر المملوكي ,إلا أنها لم تذكر شيئا عن المساجد, غير ما ذكره مجير الدين الحنبلي ,ومن هذه المساجد : مسجد الشيخ بهاء الدين الوفائي بحارة الأكراد, ومسجد مسعود بحارة الأكراد أيضا ,ومسجد فرعونة بحارة الزجاجيين[2].

3.3 علماء الشافعية خلال العصر المملوكي

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس الجعبري الشافعي (690- 749هـ/1291-1348م): ولد في الخليل وسمع الحديث من والده برهان الدين وجماعة من علماء بلده ,وأجيز له من بعضهم[3].تزوج شمس الدين من المحدثة زهرة بنت عمران بن حسين أبو بكر الختني بنت أخي الشيخ علي البكاء ,عرفت بالصلاح والزهد,وسمعت الحديث من أبو الحسن الكمال الضرير ,أجازت لبعض علماء عصرها,وقد أنجبت لشمس الدين عدة أولاد عرف منهم محمد وأحمد ,وعمر وعلي و إبراهيم ,نشؤوا في بيت علم وصلاح انتشر بينهم العلم وأجاز لبعضهم جدهم برهان الدين،تولى شمس الدين مشيخة الحرم الإبراهيمي[4]بعد وفاة والده وذلك برسم من السلطان محمد بن قلاوون سنة (749هـ/1349م),ولكنه انفصل عن المشيخة فترة وجيزة ثم أعيد لها وبقي فيها إلى أن توفي بالخليل ودفن فيها

---

[1] ابن العماد،**المرجع السابق**،ص14.

[2] اللقيمي مصطفى، **المرجع السابق** ،ص185

[3] الجعبريبرهان الدين ، ***رسوخ الأخبار***،المحقق،حسن محمد مقبولي الاهدل،رسالة دكتوراه،1988، ص33

[4] مشيخة الحرم : يقصد بها الإشراف على شؤون الحرم ,ورعاية المهمات التي يقوم بها ,حيث يتولى أمر إعداد الخطباء الخطباء ,والمدرسين ,والموظفين داخل الحرم ,وكان يكتب لشيخ الحرم أحياناً نسخة بتوقيع من القاهرة ,يتولي هذه الوظيفة, القلقشندي ,أحمد , ***الصبح الأعشى*** ,12/419-420؛أبو صافي ,سعيد ,***مدينة الخليل خلال العصر المملوكي*** ,180,رسالة ماجستير ,اليرموك ,1999.

محمد بن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس الجعبري الشافعي :ولد بالخليل ,وأجاز له عدد من علماء بلده ,مات صغيراً, لم تحدد المصادر التاريخية سنة مولده ووفاته

أحمد بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الخليل أبي العباس الجعبري الشافعي: ولد بالخليل ,سمع الحديث عن والده وحدث ,تزوج وأنجب أولاد,ذكره مجير الدين الحنبلي في كتابه ((الأنس الجليل))دون تفاصيل مولده وحياته ووفاته[1].

تاج الدين أبو حفص عمر بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي (714-789هـ/1341-1338م): ولد بالخليل ونشأ فيها ,سمع الحديث عن والده ,تميز عن إخوته بتسلمه مشيخة الحرم الإبراهيمي بعد والده شمس الدين ,واستقل بالمشيخة لنفسه, كما أنه استلم مشيخة زاوية علي البكاء عن أخواله[2].

علي بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي (720-803هـ/1320-1400م): كنيته نور الدين ,ولد بالخليل ونشأ فيها ,سمع الحديث من والده وأجاز له جده برهان الدين ,كما أجاز له عدد من علماء بلده ,تولى مشيخة الحرم فترة من الزمن بعد أخيه عمر ,وقبل وفاته فوض أمر مشيخة الحرم من بعده لابنه محمد بن علي

إبراهيم بن شمس الدين بن محمد بن برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري الشافعي: لم يجد لإبراهيم بن شمس الدين ترجمه ولكنه وجد وصيته في سنة(805هـ/1403م)[3].

شمس الدين محمد بن علي بن شمس الدين محمد بن برهان الدين عمر الشافعي (756-841هـ/1355-1437م): ولد بالخليل وسمع من والده وعمه عمر ,ومن بعض علماء عصره ,تزوج ابنة عمه إبراهيم بن شمس الدين محمد ,وأنجبت له ولدين ,تولى شمس الدين منصبين خلال حياته ,فقد تولى مشيخة الحرم بتفويض من والده قبل

[1] أبو صافي ,**المرجع السابق**،ص252.
[2] السخاوي محمد ،**المرجع السابق**،ص121
[3] السخاوي محمد ،**المرجع السابق**،ص302

مماته سنة (803هـ/1401م), وتولى أيضاً مشيخة زاوية علي البكاء بعد عمه عمر ,فأصبح شيخاً للطريقة الصوفية يقصده الناس من جميع الأقطار الإسلامية للأخذ عنه

أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي برهان الدين بن عمر الجعبري الشافعي (802-898هـ/1400-1492م): ولد في قرية الحطمان ,الواقعة على بقعة من الأرض خارج الخليل تسمى خربة الجعبري ,نشأ محمد في الخليل ,حفظ القرآن الكريم وهو صغير ,كما حفظ بعض المنهاج والنحو وكتاب ((مجمع البحرين في تجريد أحاديث الصحيحين)) مرتب على الكلمات ,قرأ الفقه وسمع الحديث على العديد من علماء بلده ,تولى مشيخة الحرم الإبراهيمي مناصفة مع أخيه عمر ,ولكنه سرعان ما تنازل عنها لابنه عبد الباسط, ترك أبو عبد الله مشيخة الحرم ليتفرغ للحديث ودراسته ,وتدريسه ,كان من أهم علماء الحديث في بلده والبلدان المجاورة كالقدس والقاهرة ,فكان كثير الزيارة لتلك المدن , إلى أن توفي في الخليل[1]

ودفن في مقبرة الرأس التي بناها والده [2]

عمر بن محمد بن علي بن برهان الدين الجعبري الشافعي (805-893هـ/1402-1487م): لقب بتاج الدين, وكنيّ بأبي حفص ,ولد بالخليل ونشأ فيها ,حفظ القرآن الكريم وهو صغير كأخيه محمد ,تلا القرآن الكريم بالروايات السّبع, وأجاز له عدد من علماء بلده ,كما أذنوا له بالإفتاء لفقهه ,فحدث وأفتى ودرس في بلده ,وبالقدس والقاهرة ,تولى مشيخة الحرم الإبراهيمي مناصفة مع أخيه محمد ,وتولى أيضاً مشيخة زاوية جده علي البكاء, فكان من أهم الفقهاء في بلده واشتهر بالتواضع وفصاحة العبارة ,وقبل وفاته قسم جميع أملاكه ووظائفه بين أولاده ,توفي بالخليل ودفن بمقبرة الرأس عند والده وأخيه[3]

زين الدين أبو الفضل عبد الباسط محمد بن محمد بن علي بن برهان بن عمر الجعبري الشافعي (828-897هـ/1400-1491م): الملقب بأبي المفاخر, ولد بالخليل ونشأ

---

[1] الحنبلي مجير الدين ، ***المرجع السابق***،ص363

[2] تقع في جهة الشرقية التي تلي حارة الاكراد عمرها محمد بن علي الجعبري ,سنة (803هـ/1401م),ودفن فيها العديد من علماء عائلة الجعبري , الحنبلي,مجير الدين , ***الأنس الجليل*** ,363/2؛ الدباغ ,مصطفى,***موسوعة بلادنا فلسطين***,113/5.

[3] السخاوي ،**المرجع السابق**،ص282

فيها ، وأخذ عن عدد من علماء بلده ,وأجازوا له بالإفتاء والتدريس ,فدرس وأفتى وحدث قليلاً ,ولي مشيخة الحرم الإبراهيمي مناصفة مع عمه بعد ما قام والده بالتنازل له فيها ,عرف بدقة النظر والمهارة ,توفي بالخليل ودفن بمقبرة الرأس بالقرب من والده وجده وعمه

حليمة ابنة محمد بن شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن برهان الدين بن عمر الجعبري الشافعي: سمعت الحديث عن والدها وأجاز لها عدد من علماء عصرها ,ذكرها السخاوي في كتابه((الضوء اللامع)) في معجم النساء دون تحديد سنة مولدها ووفاتها

عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن برهان الدين الجعبري (828-897هـ/1425-1494م):

ولد بالخليل ونشأ فيها ,حفظ القرآن الكريم ,وسمع الحديث عن عدد من علماء بلده ,وأجازوا له بالإفتاء والتدريس ,درس وحدث في بلده, ثم توجه إلى الشام ومن ثم إلى القاهرة فحدث فيهما ,تولى مشيخة الحرم الإبراهيمي بعد وفاة والده ,عرف عبد القادر بمكارم الأخلاق والشجاعة ,مرض بالحمى مدة ثلاث سنوات فتوفي أثناء تواجده بالرملة سنة (897هـ/1491م) ونقل إلى الخليل ودفن بمقبرة الرأس بجوار أسلافه [1].

خليل بن عبد القادر عمر بن محمد بن علي بن محمد بن برهان الدين الجعبري الشافعي (869-896هـ/1465-1491م): سبط خطيب الأقصى شهاب الدين القلقشندي ,ولد بالقدس وسمع على عدد من علماء الأقصى ,عمل في التدريس ,وولي مشيخة الحرم الإبراهيمي عن والده ,عرف خليل بالتواضع والمهارة في عمله [2].

[1] السخاوي محمد،**المرجع السابق**،ص194
[2] ابن العماد ،**المرجع السابق**،ص42

عبد الكريم بن عبد القادر عمر بن شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن برهان الدين الجعبري الشافعي (ت933هـ/ 1527 م): ولد بالخليل ونشأ فيها سمع الحديث عن والده وحدث في الخليل ودرس فيها إلى أن توفي .[1]

محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن العالمة(ت 672هـ/1274م) ولد بدمشق ونشأ فيها, أخذ الحديث من علماء بلده,كان من أدباء وفقهاء دمشق, توجه إلى الخليل لتحصيل العلم ,فحفظ القرآن الكريم وخطب وحدّث في الحرم الإبراهيمي ,كما ولي قضاء الخليل ,رجع إلى دمشق توفي ودفن فيها

فخر الدين عثمان بن علم الدين علي الهلالي المصري الشافعي (ت734هـ/1334م) :درس الحديث في القاهرة , توجه إلى الخليل, فتولى قضاءها وحدث فيها ,ثم سكن الرملة واشتغل بالحديث ,رجع إلى الخليل توفي ودفن فيها.

سليمان بن سالم بن عبد الناصر بن محمد ,علم الدين ,أبو الربيع الغزي الشافعي (ت764هـ/1363م) ,سمع على العديد من علماء بلده وتلا القرآن بالروايات ,ولي قضاء غزة وقضاء الخليل ,ودّرس في الخليل علم الفقه إلى أن توفي فيها ونقل إلى القدس ودفن هناك

إبراهيم بن أحمد التنوخي القاهري الشافعي (ت800هـ/1398م): شيخ الإقراء في القاهرة,سمع عن عدد من شيوخ القاهرة وقد زاد عددهم عن الثلاثمائة ,ثم توجه إلى الخليل وأخذ الفقه والحديث عن علمائها,ثم حدث وأفتى فيها إلى أن توفي .[2]

شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن أبي بكر الرملي الشافعي ,(ت877هـ/1472م): ولد بالرملة ونشأ فيها وتولى قضاؤها ,قدم إلى الخليل وأخذ عن علمائها ثم رجع إلى الرملة وتوفي ودفن فيها .[3]

[1] مجير الدين،**المرجع السابق**،ص322
[2] ابن العماد،**المرجع السابق**،ص 398
[3] السخاوي،**المرجع السابق**،ص372

شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف الأزرقي الشافعي,(ت891هـ/1486م):ولد بالأزرق ونشأ فيه,حفظ القرآن الكريم ,قدم إلى الخليل وعمل بأوقافها ,ودرس فيها الحديث والفقه ,وبقي إلى أن توفي[1]

عدت عائلة الجعبري الشافعي من أهم العائلات العلمية في الخليل ,فمنذ نشأتها وهي مرجع للعلوم الدينية في البلدان الإسلامية , فبوجود مؤسس العائلة برهان الدين الجعبري أصبحت المدينة محط أنظار طلاب العلم من جميع أنحاء الدولة المملوكية ,عمل معظم علماء العائلة في مشيخة الحرم الإبراهيمي وظلوا مسيطرين على تلك الوظيفة حتى نهاية العصر المملوكي واشتغالهم بمشيخة الحرم الإبراهيمي جعلت لهم الكلمة النافذه لدى سلاطين المماليك فقد عملوا في المناصب الدينية الحساسة في الدولة , ظهر العنصر النسائي بقوة في عائلة الجعبري خلال تلك الفترة على عكس العائلات العلمية الأخرى في المدينة ,فقد ظهرت نساء محدثات في تلك العائلة ,استطعن إثبات جدارة النساء في العلوم الدينية ,حيث سمع لهن أشهر العلماء والمحدثين.

- **خلاصة الفصل:**

نستنتج من خلال هذا الفصل والذي ذكرنا فيه اهتمام سلاطين المماليك بصيغه كبيرة من الممارسات السياسية بالصبغة الدينية، ليؤكدوا لرعيتهم أن حكمهم يستند لشرعية دينية، لذا احتلت مذهب الشافعي مكانة كبيرة في الدولة ولعب دورا في ربط السلاطين لدى السلاطين بالتابعين لهم ،وقد اندرج المذهب الشافعي في العديد من المجالات الحياة وتحصل الائمة الشافعين مكانة مرموقة لدى السلاطين.

[1] السخاوي،**المرجع السابق** ،ص212

خاتمة

و في ختام هذا الموضوع استنتجنا مجموعة من النتائج و لعل من أهمها :

– لقد عرف المذهب الشافعي انتشارا واسعا في في مصر و الشام دون غيره من المذاهب الثلاث الاخرى لمزجه بين الرأي و الأصول حيث أسهمت رحلات الإمام في ترسيخه لمذهبه في البلدان مصر ، الشام ، العراق ، اليمن و عواصم أخرى .

– يعتمد المذهب الشافعي على خمسة أصول القرآن و السنة و الإجماع كما يستدل بالقياس و قول الصاحبة اذا لم يعمل له مخالف كما نقل علماء الشافعية أصوله من القرن الثاني حتى القرن الثامن ساعده في تدوينه.

– أخذت الشافية الصدارة بسقوط الدولة الفاطمية و تولي صلاح الدين السلطة حيث كان أول ظهوره بعد زوال نفوذه في مصر .

– إعتماد الأسلوب السياسي بدل الاسلوب العسكري سبب في توسع المذهب و ذلك عن طريق إهتمام الدولة الايوبية بالعلماء و تشييد المدارس والزوايا و إهتمام بجانب القضاء الذي كان بوق للدعاية السياسية و الدينية .

–توسع المذهب لم يقتصر على مصر بل شمل مناطق أخرى في الفترتين الايوبية و المملوكية كما عمل على توحيد صفوف الدولة الاسلامية من خلال مذاهب السنية خاصة الشافعية .

– عملت وقفة الملوك والسلاطين مع علماء و تدعيمهم على إعادة تشييد الحضارة الاسلامية عن طريق المؤسسات الشافعية التي كانت إهتمامها بالعلوم الدينية و الحضارية .

– ساهم الأمراء و الحكام خلال العهدين الايوبي و المملوكي في تشجييع الحركة العلمية مدعمة نشاط النهضة السياسية، كما أصبحت المؤسسات خير شاهد على وجود المذهب الشافعي .

– للأوقاف دور كبير في اثراء النهضة العلمية و الثقافية في مصر و الشام خلال العهدين الايوبي و المملوكي من أبرزها المدرسة الصالحية كما كان للفقهاء و العلماء الشافعية أثر بارز في محاربة الفساد الديني و القضائي .

– عملت الدولة المملوكية على نهج الدولة الايوبية مما مكنها من إحياء مرحلة جديدة فـــي تاريخها عادت فيه الى قالب العالم الإسلامي للمذهب السني خاصة الشافعي .

➢ ملخص المذكرة بالغة العربية

تتناول هذه الدراسة دور العامل السياسي في فترة الايوبية والمملوكية وهي فترة مهمة في التاريخ الاسلامي عامة في مصر والشام خاصة اذ يهدف هذا البحث العلمي الي توضيح جهود السلاطين الفترة المدروسة في تعزيز وتوطيد وتشعبالمذهب الشافعي السني من خلال دعائم سياسية تجلت في محاربة المد الشيعي الفاطمي وكذا دعم علماء وقضاة البيت الايوبي والمملوكي حيث يعرف المذهب الشافعي برجوعه الي النصوص من أيات واحاديث فتعمل بظاهر القران ويعد من اول المذاهب الفقهية المنظمة والذي اسسه الامام محمد بن ادريس الشافعي وكان له مصنفات متنوعة وقتصرت رحلته من المكة الي كافة العواصم اخرى وانتشر في مصر والعراق والشام بصفة كبيرة وظهر علمائها من القرن الثاني حتى القرن الثامن وقد سعى صلاح الدين الي توحيد الدولة الاسلامية تحت مذهب السني وقد ساعدته في ذلك بناء المؤسسات الذي كان لها دعم كبير وتمثلت في مدارس والمساجد والزوايا وساهمت ايضا الاوقاف في اثراء النهضة العلمية اما عهد المملوكي فقط اتبعت خطى الدولة الايوبية ومن خلال الدراسة اتضح ان العامل السياسي له الفضل في بناء قاعدة تطور على إثرها المذهب الشافعي خلال الفترة الايوبية و المملوكية في مصر و الشام.

➢ **Summary**

This study deals with the role of the political factor in the spread of the Shafi'i school of thought in the Ayyubid and Mamluk period, which is an important period in Islamic history in general and Egypt and Syria in particular.It aims to clarify the efforts of the sultans of the studied period in strengthening, consolidating and dividing the Shafi'i Sunni sect through several political pillars that were manifested in fighting the Fatimid Shiite tide, as well as scholars and judges of the Ayyubid and Mamluk houseWhere the Shafi'i school is known by its reference to the texts from the verses and hadiths, so they work with the apparent meaning of the Qur'an.He had a variety of works, and his journey from Mecca to all capitals was limited. It spread in Egypt, the Levant, and Iraq in a large way. His scholars appeared from the second to the eighth century. Saladin sought to unify the Islamic state under the Sunni sect.He was helped in this by building

institutions that had great support, and were represented in schools, mosques, and zawiyas. The endowments contributed to enriching the scientific and cultural renaissance.As for the Mamluk era, it followed the footsteps of the Ayyubid state, and through the study, the political factor had the credit for building a base on which the Shafi'i school of thought developed during the Ayyubid and Mamluk periods in Egypt and the Levant.

الملاحق

الملحلق رقم 1قسم من الطابق الاوسط لمشهد الشافعي[1]

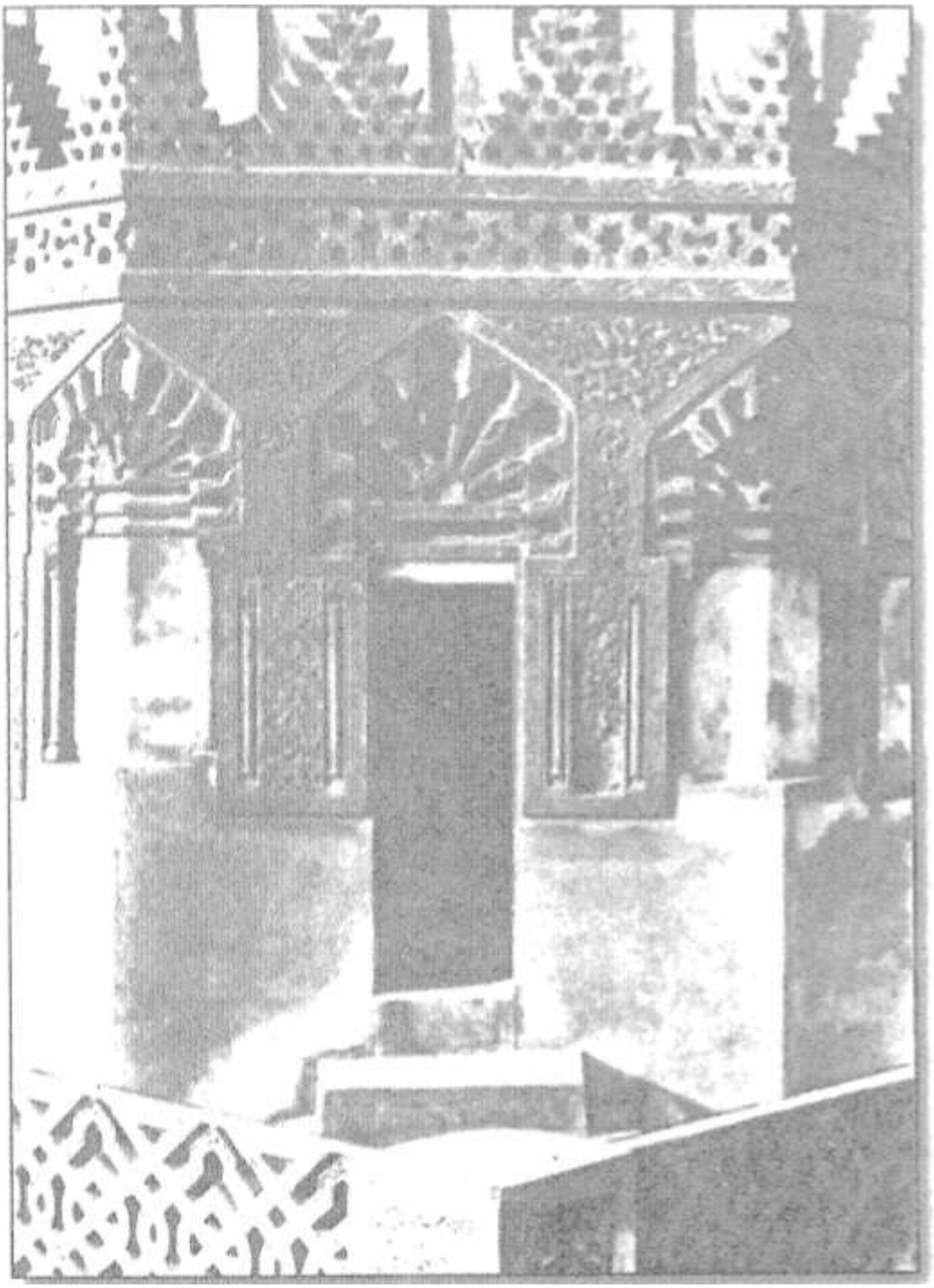

[1]احمد فكري ،**مساجد ومدارسها في العصر الايوبي** ،القاهرة،1969،ص198

الملحق 2:قبة مشهد الامام الشافعي [2]

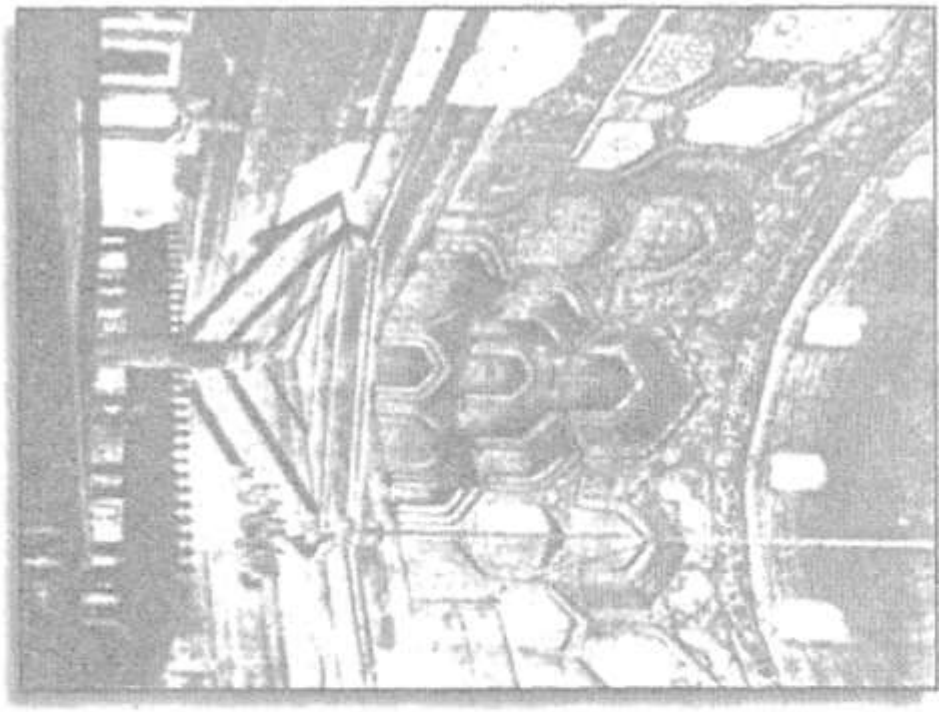

ب - مقرنصات قبة الإمام الشافعي

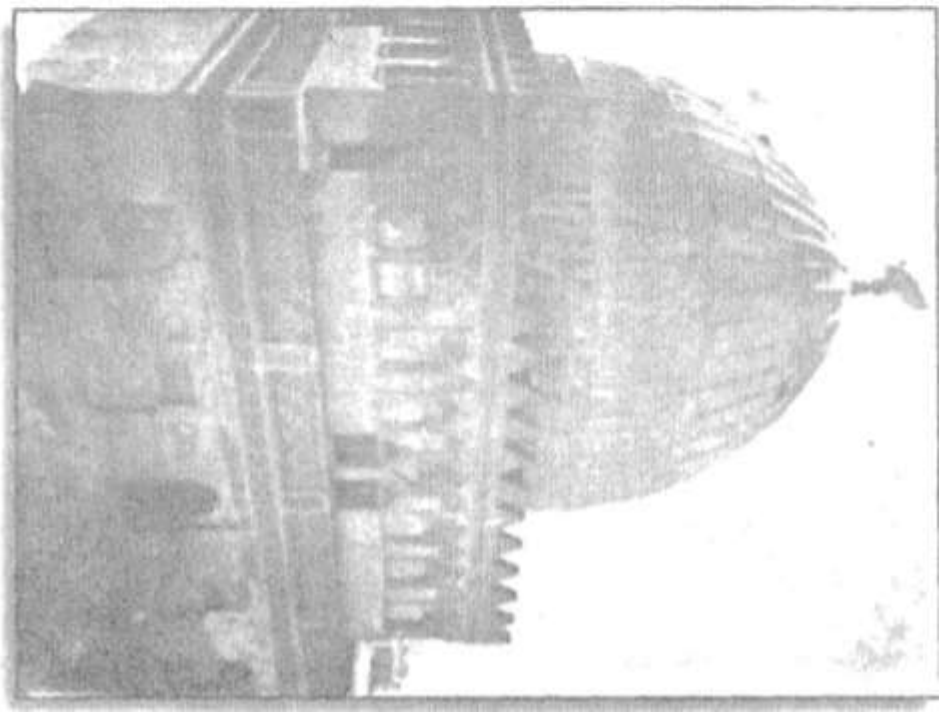

أ - قبة مشهد الإمام الشافعي - منظر خارجي

[2] **نفسه**،ص199

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القران
- ابـــن الاثيـــر ابـــو الحســـن ،ت630-1232،**الكامـــل فـــي التـــاريخ**، تـــر تورنبرك،ج11،بيروت،1995
-ابن التغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874ه /1469م) ، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة**، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ،ج 6، القاهرة
- ابن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة** ، دار الجيل ، 2008
- ابن الخلكان ، احمد بن محمود(ت 681ه/ 1281م)، **وفيـــات الاعيـــان و ابنـــاء الزمان** ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، ج3 ، بيروت ، 1985
ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089ه / 1686) ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، ج4 ، بيروت
- ابن القاضي شهبة ابو بكر بن احمد بن محمد بـــن عمـــر (ت 851ه / 1447م)، **طبقات الشافعية** ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، بيروت ، 1407
- ابن الكثير الايوبي ، اسماعيل بن علي (ت 748ه / 1347م) ، **البداية و النهايـــة**، دار الفكر ، 1968
- ابن هشام عبد الملك ،**السيرة النبوبية**،ط1،دار الصحابة للتراث،2007
- ابن واصل محمد بن سالم بن نصر الله، **مفرج الكروب في اخبار بني أيـــوب** ، دار إحياء التراث العربي ، ج4 ، بيروت
- بدران عبد الرحيم(ت 747ه / 1346) ،**منادمة الاطلال** : تحقيق : زهير الشاويش ، ط2، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1985
- البلاذري احمد بن يحي بن جابر بن داوود ، **فتوح البلدان** ، المحقق عبد الله انـــيس الطباع ، دارو مكتبة الهلال ، 1988
- التيزري عبد الرحمن بن نصر عبد الله ، **نهاية الرتبة في طلـــب الحســـبة** ، ج1 ، لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، 1946

- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد (ت 748ه / 1347م)، **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق : ابو هاجر محمد سيوني زغلـــول ، دار الكتـــب العلميـــة، ج3 ، بيـــروت ، 1985

- الذهبي، **سير اعلام النبلاء** ، تحقيق: بشار عواد و محـــي هـــلال الســـرحان، ط1، مؤسسة الرسالة ، ج 21 ، بيروت ، 1984

- الرفاعي ، حسين محمد ، **تاريخ الإمام الشافعي** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، دط ، دت

- السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمان ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصـــر و القاهرة** ، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ، ج1، دار الاحياء

- الصفدي خليل ، **الوافي بالوفيات** ، المحقق احمد الارناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000

- القلقشندي احمد بن علي (ت 821ه / 1418)، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، المطابع الاميرية ، ج3 ، القاهرة ، 1914

- المقريزي احمد بن علي (ت 845ه /1441م) ،**المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار (الخطط المقريزية)**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1968

- النعيمي عبد القادر بن محمد (ت 927ه / 1527م) ،**الدارس في تاريخ المدارس** ، تحقيق: جعفر الحسيني ، مطبعة الشرقي ، ج1 ، دمشق ، 1948

المراجع :

- البدوي احمد احمد ، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر و الشام ، ط1 ، دار النهضة المصرية ، مصر ، دت

- التيزري عبد الرحمن بن نصر عبد الله ، **نهاية الرتبة في طلـــب الحســـبة** ، ج1 ، لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، 1946

- الصبحي الصالح ، **النظم الاسلامية نشاتها وتطورها** ، دار العلم ، ط4 ، بيـــروت ، 1978

- العارف عارف ، **المفصل في تاريخ القدس** ، مكتبة الاندلس ، ج1، 1961

- الكيلاني ماجد عرسان ،**هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القــدس** ، ط1، الدار السعودية ، جدة ، 1985

- باشا احمد تيمور ، **المذاهب الفقهية الاربعة و انتشارتها عند جمهور المسلمين**، ط1 ، دار القادري ، لبنان ، 1990

- حسن ابراهيم حسن، **تاريخ لدولة الفاطمية** ، ط1 ، دار الجيل، لبنان ، 1996

- طلعت عكاشة ، **الفتاوى الدينية و أثرها في المجتمع مصر و الشام عصر سلاطين المماليك** ، عين للدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية .

- عبد الستار عثمان محمد ، **المدينة الاسلامية** ، عالم المعرفة ، 1978.

- عبد الغاني محمود ، عبد العاطي ، **التعليم في مصر زمن الايوبيين و المماليك**، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت

- عمودة عبد الحميد حسن ، **تاريخ مصر الاسلامي و حضارتها** ، ط1 ، دار الثقافة ، مصر ، 2017

- قواسمي عمر كرم يوسف ، **المدخل الى الامام الشافعي**، تقديم : مصطفى ســعيد ، دار النفائس ، 1423 \ 2003

- ملكوم ليونز ، **صلاح الدين، ترجمة على ماضي** ، الاهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1988

- نعمان الطيب سليمان ، **منهج صلاح الدين الايوبي في الحكم و القيادة** ، ط1، مطبعة حسين الاسلامية ، القاهرة ، 1991

- نيكيتا إليزليف ، **الشرق الاسلامي في العصر الوسيط** ، ترجمة منصور أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، 1986

- وحدة البحث العلمي ، **المذاهب الفقهية الاربعة(أئمتهــا ، أطوارهــا ، آثارهــا)**، الراجعة أحمد الحجي الكردي و آخرون ، ط1 ، دار الافتاء ، 1436 \ 2015

- وفاء محمد علي ، **قيام الايوبية في مصر و الشام** ، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1986

-ابن هشام عبد الملك ، **السيرة النبوية**، دار الصحابة للتراث ، 2007

-ابو زهرة محمد ، **تاريخ المذاهب الاسلامية** ، دار الفكر ،القاهرة ، دت ، دط

-سعيد عاشور ، **المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992

رسائل التخرج

- الجعيري برهان الدين رسوخ **الاخبار المحقق حسن محمد مقبولي الاهدل**، رسالة الدكتوراه 1988

- بن مسعود يحي، بوذينة بغداد ، **مذاهب الفقهية في بلاد الشام من خلال كتاب الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن العسقلاني (ت 852/ 1448)**، مذكرة نيل شهادة ماستر في تاريخ تخصص تاريخ و حضارة المشرق الاسلامي قسم التاريخ كلية العلوم الاسلامية و الحضارة عمار ثليجي ، الاغواط 2018 2019

- حداد جميلة ، رابح سعدية **، المؤسسات العلمية الشافعية في الاسكندرية خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي** ،مذكرة نيل شهادة ماستر في تاريخ الوسيط قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة عمار ثليجي الاغواط 2016 2017\

-هيلز رشيد توفيق ، **سقوط الدولة الفاطمية**، أطروحة الماجستار قسم العلوم تاريخية معهد العلوم الاجتماعية جامعة الفرات 2017

قائمة الملرجع الاجنبية:

- JONATHAN M. BLOOM**, Mamluk Art and Architectural History.**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير	–
إهداء	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة:	أ/ج/د
الفصل الأول : نشأة المذهب الشافعي وانتشاره	
1. مفهوم المذهب الشافعي	12
1.1. تعريف مؤسس المذهب	12
2.1. تعريف المذهب الشافعي	13
3.1. أهم مصنفاته	14
4.1.أهم رحلته	14
2. ظهور وانتشاره	16
1.2. ظهور وانتشاره في مصر	16
2.2 انتشاره في الشام والعراق	18
3. أبرز العلماء المذهب الشافعي	19
1.3.العلماء والفقهاء لبفرنين الثالث والرابع هجريين	19
2.3 علماء القرن السادس والسابع	21
3.3 علماء القرن الثامن	22
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني :علاقة المذهب الشافعي بالسلطة خلال عهد الايوبي في مصر والشام	
1. جهود صلاح الدين الايوبي في ترسيخ المذهب الشافعي	26
2. اخضاع السلاطين المذهب الشافعي في الجوانب الدولة الايوبية	29
1.2.اسناد القضاء الى الفقيه الشافعي	29
2.2 .علماء المذهب الشافعي للمناصب الحكومية في الدولة الايوبية	31
3. مظاهر دعم الساسي في الحياة العلمية	37
1.3 المدارس التي بنوها السلاطين الايوبيين	41

2.3 المساجد والزوايا	47
خلاصة الفصل	48
الفصل الثالث:علاقة المذهب الشافعي بالدولة المملوكية	
1. جهود السلاطين والامراء المملوكيين والمذهب الشافعي	50
2. القضاء الشافعي في عهد المماليك	50
1.2 الفتوى السياسية	52
2.2.الفتاوى الاقتصادية	53
3. مظاهر الدعم السياسي على الحياة العلمية	54
1.3. المدارس الشافعية في عهد المملوكيين	54
2.3 المساجد واثارها في ترسيخ المذهب الشافي خلال العصر المملوكي	61
3.3 علماء الشافعية خلال العصر المملوكي	66
خلاصة الفصل	71
خاتمة	73
ملخص	76
الملاحق	78
قائمة المصادر والمراجع	81